جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة
بالزقازيق

تفسير سورة القدر

للعلامة محمد بن محمد السنباوي المالكي

المعروف بالأمير الكبير

المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ

هذا البحث مستل من المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق
العدد الخامس
رقم إيداع ٦٣٢٥/ ١٩٩٣

دراسة وتحقيق
أ.د. سليمان صالح القرعاوي

جامعة الأزهر

كلية أصول الدين والدعوة

بالزقازيق

تفسير سورة القدر

للعلامة محمد بن محمد السنباوي المالكي

المعروف بالأمير الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ

هذا البحث مستل من المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

العدد الخامس

رقم إيداع ١٣٢٠ / ١٩٩٣

دراسة وتحقيق

أ.د. سليمان صالح القرعاوي

ملخص عن دراسة وتحقيق المخطوط تفسير سورة القدر

للشيخ محمد بن محمد السنباوي المعروف بالأمير الكبير

المتوفى سنة ١٢٣٢هـ

مؤلف هذه المخطوطة: الأمير الكبير عالم عصره، اشتهر فضله في العلوم الإسلامية والعربية، وانتهت إليه الرئاسة في هذه العلوم في الديار المصرية.

والمخطوطة التي بين أيدينا أثبتنا نسبتها إليه، بالأدلة العلمية الواضحة، وتعتبر هذه المخطوطة، من الناحية العلمية، في غاية الأهمية، فهي تشتمل على تفسير سورة عظيمة، من سور القرآن الكريم لها منزلتها، حيث أشارت إلى مبدأ نزول القرآن الكريم، ولما لها بين الليالي عند الله – تعالى – القدر العظيم، وهي تفسير سورة القدر، وقد فسرها تفسيرًا ينم عن واسع علمه.

وهو يبدأ في تفسير هذه السورة، ويتعرض في تفسيره للغة، والنحو، والبلاغة، والتوحيد، كما يستشهد بالحديث، والشعر المأثور...، وغير ذلك من العلوم، في انسجام عجيب. ويذكر – أيضا – آراء العلماء، وأحيانًا يرجِّحُ رأيًا ويذكر سبب الترجيح.

ولا يفوتني أن أنبه أنه استفاد ممن سبقوه من العلماء، مما كان له الأثر الواضح في تفسيره لهذه السورة؛ ولتأثره بالسابقين أصحاب الخبرة العلمية، آثرت أن أحقق هذه المخطوطة.... أسأل الله التوفيق.

Abstract

A study and verification of " An elucidation of " Sorat Al-kader," a manuscript by Al-Shaikh Mohamed Ben Mohamed Al-Senbawi, died in 1232 H..

The Grand Prince, Mohamed Ben Mohamed, the author of the manuscript is a prominent scientist in his era. He contributed so much to the Islamic and Arabic Science; he became one of the greatest scientists in Egypt.

Using clear scientific evidence, I ascribed the manuscript to Al-Shaikh Al-Senbawi. From a scientific point of view, that manuscript is of great importance, sience it elucidates a great Quranic verse; that verse clarifie the principles of the revelation of Qura'n. The elucidation reflects the author's deep knowledge of Qura'n.

Throughout his elucidation, Shaikh Al-Senbawi clarified some linguistic, grammatical, rhetorical, and monotheism aspects of Al-Sorah to deepen his explanation, he quoted some of the Prophet's Sayings, distinguished poetry and other sciences; then he combined them in a marvelous way. He also mentioned the different points of view on the Sorah, preferring some over others; and he actually justified his preference

In the explanation he benfitted from the previous scholars which is reflected in his valuable explanation. This why I decided to verify that manuscript.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجًا، وصلى الله وسلم على من أرسله إلى الناس كافة، بشيرًا ونذيرًا، محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم... وبعد.

فإن القرآن الكريم، هو أعظم رسالة سماوية، وأعلاها مكانة، وأجلها معجزة، وأكملها نظامًا ومنهجًا، وقد تولى الله – سبحانه وتعالى – حفظه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وكان هذا الوعد الإلهي مزية للقرآن الكريم، من بين الكتب السماوية، حيث بُدِّلت تلك الكتب وحُرِّفت والقرآن مازال وسيبقى كما نزل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولم يزل أهله يحفظونه في صدورهم، ويقرؤونه في مصاحفهم، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويعملون به جيلًا بعد جيل في حياتهم الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل وفي جميع جوانب حياتهم، وفي كل زمان يتفرغ عدد من خيارهم لدراسته وتفسيره واستنباط أحكامه، ومعرفة ناسخ ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، والاعتبار بدعوته وقصصه، ووعظه، وإرشاداته، بل ولأجل هذا الكلام المعجز، يتوسعون في العلوم والفنون الأخرى، كي يتمتعوا ببلاغته، وفصاحته، وإعجازه، ولكي يظهروا الفرق الشاسع بين كلام الخالق والمخلوق، فما من سورة من سوره، ولا آية من آياته، ولا كلمة من كلماته، إلا ويدور حولها بحث بألسنة الباحثين، والمؤلفين، وأقلامهم، وقد شرف الله بهذا الكلام المعجز، رسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – خاتم النبيين، وجعله مبينًا لما أجمل فيه، فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

---

(١) سورة الحجر – الآية ٩.

(٢) سورة النحل – الآية ٤٤.

وجعل عبء مسؤوليته ونقل رسالته من بعده على عاتق أمته وكاهل علمائها، وهم الوارثون رسالته، حيث يقول: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾"[٣] " فكان كل فرد من مخلصي هذه الأمة وعلمائها يتنافس مع غيره في أخذ نصيبه من الميراث ويسابق الآخرين للاشتراك في أداء الرسالة، وكان العلامة المحقق: أبو محمد محمد بن محمد أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الأزهري، المعروف بالأمير الكبير واحدًا منهم فقد جاهد في سبيل نشر العلم بلسانه وقلمه، وألف في كثير من الفنون، تآليف نافعة ومفيدة، وكان من بين مؤلفاته ،كتاب لطيف، فريد في نوعه، وهو: "تفسير سورة القدر"، وها نحن اليوم بعون الله، وتوفيقه نخرجه من عالم المخطوطات ؛ ليكون في متناول الدارسين والباحثين والمطلعين، وذلك لأول مرة بعد غيابة قرابة القرنين من الزمان، وهذه إضافة جديدة إلى المكتبة القرآنية، فلله الحمد والمنة.

سبب اختياري لهذا المخطوط:

إن إحياء التراث الإسلامي، واجب على كل فرد ؛ لأن له دورًا كبيرًا في نهضة العلم والعلماء في كل عصر، حيث نستطيع بذلك الوصول إلى الحقائق العلمية التي لم تزل في الاندثار، كما نستطيع الاطلاع على النهضة العلمية والثقافية التي كان المسلمون القدامى يتمتعون بها على مر العصور، فيكون ذلك نبراسًا لمستقبلنا الزاهر لنصمد في العمل الدائب المستمر كما صمد أسلافنا.

كما أن محافظ العلم، كم فيها من ملتقطات عجيبة، وشوارد غالية، لم تطَّلِع عليها الأعين، وقد أودع فيها من الخبايا العالية، والحكم السامية، ما تلذ بها الألباب، وتطيب بها النفوس، وكان من الجدير أن تبرز تلك الملتقطات بين أيدي العالم، والمتعلم، والراغب، في الإدراك والمعرفة.

(٣) سورة يوسف – الآية ١٠٨.

فعلينا أن نبحث عن شيء من تلك الشوارد النافعة؛ لنشرها بين أيدي أهل العلم وطلابه.

كما أن هذا المخطوط يشتمل على بعض المباحث المتعلقة بأصول الدين، ومعجزات النبي – صلى الله عليه وسلم – وأعلام نبوته وأمارات بعثته كما نجد المؤلف في هذا المخطوط تناول التفسير من جوانب مختلفة كثيرة لتبحره في العلوم والفنون واستفادته من المؤلفين والمفسرين الذين سبقوا عصره، فجمع في تفسير هذه السورة ما لا نجده في كتاب واحد.

لهذه الأسباب، قمت بتحقيق هذا المخطوط والله من وراء القصد وهو الموفق والهادي إلى الطريق المستقيم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ترجمة المؤلف*

اسمه، ونسبه، ولقبه:

هو: محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الأزهري، المعروف بالأمير الكبير واشتهر بالأمير ؛ لأن جده الأقرب: أحمد بن عبد القادر كانت له إمارة في بلاد الصعيد.

وأصلهم من المغرب، ونزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب، أبي التخصيص الوفائي ثم التزموا بناحية: "سنبو"، في قسم: منفلوط بمديرية: أسيوط، وارتحلوا إليها وقطنوا بها ولهم فيها منزل كبير، يعرف إلى الآن بدار الأمير وأمامه مسجد صغير عامر، يُعرف بمسجد: الأمير – أيضًا –.

ولادته، ونشأته:

ولد الأمير بـــــــــ: " سنبو " يوم الأربعاء من ذي الحجة، سنة أربع وخمسين ومائة وألف، من الهجرة وارتحل مع والديه إلى القاهرة وهو ابن تسع سنين.

مكانته العلمية:

كان – رحمه الله – قد ختم القرآن الكريم فجوده على الشيخ المنير على الطريقة الشاطبية، وحُبب إليه طلب العلم ؛ فحضر دروس أعيان عصره، واجتهد في التحصيل، ثم التحق بالأزهر، واجتهد في تحصيل العلوم، ولم يُبق فنًّا إلا وأتقنه، فسمع صحيح البخاري، على سيدي: علي بن العربي السقاط، وكان قد لازم دروس الشيخ الصعيدي، كما لازم الشيخ: حسن الجبرتي سنين، وسمع الموطأ، على هلال المغرب، وعالمه، الشيخ: محمد التاودي، ابن سودة، بالجامع الأزهر.

---

* انظر ترجمته في : عجائب الآثار للجبرتى ٤/ ٣٨٤، شـــجرة النور الزكية ص٣٦٢، والفكر الســـامي في تاريخ الفقه الإســـلامي للحجوري ٢/ ٢٩٤، فهرس الفهارس للكتاني ١/٩٢، خطط علي باشـــا مبارك ٥٤/١١، الأعلام للزركلي ٧/٢٩٨، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦٨/٩ . معجم المطبوعات العربية لسركيس ص٤٧٣.

تدريسه:

مهر الأمير في العلوم نقليها وعقليها وأدبيها، وتصدر لإلقاء الدروس في حياة شيوخه، ونما أمره واشتهر فضله – خصوصًا – بعد موت أشياخه.

وشاع ذكره في الآفاق – وخصوصًا – بلاد المغرب، ووفد عليه الطالبون؛ للأخذ والتلقي عنه.

وكان يتوجه في بعض الأحيان إلى دار السلطنة ويلقي هناك دروسًا يحضره فيها علماء أجلاء، وقد شهدوا بفضله واستجازوه وقد أجاز الكثير من العلماء.

أخلاقه، وثناء العلماء عليه:

قال العلامة المؤرخ الجبرتي، عن الأمير – وهو من معاصريه – في كتابه عجائب الآثار: "كان – رحمه الله – رقيق القلب، لطيف المزاح، ينزعج طبعه من غير انزعاج، يكاد الوهم يؤلمه، وسماع المنافر يوهنه ويسقمه ".

وقال – أيضًا –: " العالم العلامة، الفاضل الفهامة، صاحب التحقيقات الرائعة، والتأليفات الفائقة، شيخ أهل العلم، وصدر صدور أهل الفهم، المتفنن في العلوم كلها: نقليها، وعقليها، وأدبيها، إليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية، وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته، استنبط الفروع من الأصول، واستخرج نفائس الدرر من بحور العقول والمنقول، وأودع الطروس فوائد، وقلدها عوائد فرائد...".

وقال علي باشا مبارك، في خططه في ذكر « سنبو » بلدة الشيخ الأمير: « وكفاها شرفًا أن ولد بها من العلماء الأعيان، الإمام الشهيد، عالم عصره على الإطلاق، ووحيد دهره بلا شقاق، خاتمة المحققين، سيد محمد، بن محمد الأمير المالكي، صاحب التآليف العديدة، والدروس المفيدة، في كل فن من الفنون، المعقول فيها، والمنقول، والآداب، انتهت إليها الرياسة في العلوم بالديار المصرية.

شجاعته، وجرأته، في النطق بكلمة الحق:

نقل الجبرتي حقائق ومواقف دينية تدل على جرأته في النطق بكلمة الحق، ونقل علي باشا عن الجبرتي بعض المواقف التي تدل على ذلك، وقال: "وكان – رضي الله عنه – متكلمًا جريئًا، لا تأخذه في الله لومة لائم بل يغلظ القول للأمراء، وغيرهم.

شيوخه:

قد ألف الشيخ الكبير في شيوخه الذين تلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بفضله وعلمه وفي تفصيل الأسانيد ثبتًا خاصًّا ذكر فيه عددًا كبيرًا من مشايخه، ونرى فيه حسن اختياره للمشايخ حيث تتلمذ على طائفة من خيرة أعلام عصره وأعلمهم وأفهم أرباب النقل منهم، فكانت همته تجويد المدد لا تكثير العدد، وأخذ منهم إجازات تفيد علو همته ونبوغه وذكائه وفطنته(٤).

ومن مشايخه:

١– من شيوخه الذين أجازوه إجازة عامة: سيدي أبو عبد الله التاودي، ابن الطالب بن سودة، المري، القرشي، الأندلسي أصلًا، الفارسي دارًا ومنشأً، المالكي مذهبًا، فقيه، محقق كبير، مشارك، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب: إقراءً، وإفتاءً، انفرد بعلو الإسناد، حتى صار شيخ الشيوخ، له رحلة إلى المشرق، أخذ عن أعلام في مصر والحجاز، وأخذوا عنه، له حواشي وشروح كثيرة في الحديث، والفقه المالكي وغيره، توفي – رحمه الله – في سنة تسع ومائتين وألف من الهجرة(٥).

(٤) الجبرتي ٤/ ٣٨٤ ، ثبت الأمير ص ١– ٧.

(٥) الفكر السامي ٢/٢٩٤.

٢- حسن الجبرتي هو: بدر الدين، حسن إبراهيم بن حسن بن علي الزيلعي بن محمد بن عبد الرحمن الزيلعي الجبرتي، العقيلي الحنفي المصري، فقيه، له علم بالفلك، والهندسة، له نحو عشرين رسالة: في الفقه، والفلك، والمواقيت، والموازين، وغيرها.

يقول عنه الأمير الكبير: "حضرت عليه مجالس في فقه الحنفية، وعنده - رحمه الله - كان اشتغالنا بالعلوم الحكيمة: كالهندسة، والهيئة، والميقات، والأوفاق، وغير ذلك" (٦).

توفي - رحمه الله - في سنة ثمان، وثمانين، ومائة، وألف من الهجرة (٧).

٣- الشيخ علي بن أحمد، الصعيدي العدوي المصري، المالكي عالم فاضل، زكي الأحوال، له حواشي كثيرة في الفقه المالكي، أول من تولى مشيخة المالكية بالأزهر الشريف، وكان على قدم السلف في التقوى ونشر العلم، أخذ الأمير من علمه بحظ وافر في المعقول والمنقول، توفي - رحمه الله - في سنة تسع وثمانين ومائة وألف من الهجرة (٨)

٤- علي السقاط وهو: علي بن محمد بن علي العربي، الشهير بالسقاط، فقيه، مالكي، مغربي، من أهل فاس، نزل بمصر وتوفي بها، وجاور بمكة، متكلم، ناظم، له أرجوزة في التوحيد، وفهرست، قال عنه الأمير: "حضرت عليه الموطأ بتمامه، بمدرسة السلطان الغوري، وسمعت منه البخاري: من باب الجنائز، إلى آخر الكتاب، وجملة كبيرة من أول مسلم، وغير ذلك. وكتب لي إجازة (٩). توفي - رحمه الله - في سنة: ثلاث وثمانين ومائة وألف من الهجرة" (١٠)

---

(٦) ثبت الأمير ص ٤.

(٧) الأعلام للزركلي ج١٧٨/٢، هدية العارفين ٣٠٠/٥ معجم المؤلفين ١٩٣/٢.

(٨) الفكر السامى ٢٩٢/٢.

(٩) ثبت الأمير ٣/٢.

(١٠) الأعلام للزركلي ١٦/٥، معجم المؤلفين ٢٢٢/٧.

٥- محمد بن الحسن، التونسي، المالكي، المعروف بالبليدي، عالم بالعربية والتفسير والقراءات، سكن القاهرة، وتوفي فيها، قال عنه صاحب الأعلام: "له حواشي، وشروح متعددة، في الفقه المالكي واللغة العربية وغيرها، توفي - رحمه الله - في سنة ست وأربعين ومائة وألف من الهجرة" (١١).

مؤلفاته:

صنف الأمير - رحمه الله - مؤلفات، اشتهرت بأيدي الطلبة، وهي في غاية التحرير.

قال الزركلي: " أكثر كتبه حواشي وشروح".

وفيما يلي أسرد أسماء مؤلفاته، المطبوعة، والمخطوطة:

(أ) المطبوعة:

١- "إتحاف الأنس، في العلمية واسم الجنس" (نحو) طبع في دمشق ١٣٠٢هـ.

٢- "بهجة الأنس والائتناس، شرح زاري المحبوب في رياض الآس"، طبع في مصر.

٣- "حاشية على شيخ خالد على الأزهرية" (نحو) بولاق ١٢٨٦هـ.

٤- "حاشية على شرح ابن هشام"، لمختصر الشذور (نحو) طبع ١٢٨٥هـ.

٥- حاشية على: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، لابن هشام، طبع ١٢٩٩هـ.

٦- "حاشية على إتحاف المريد"، شرح الشيخ عبد السلام اللقاني، طبع بولاق ١٢٨٢هـ.

٧- "حاشية على العشماوية"، لابن التركي.

٨- "حاشية على شرح الملوي"، على السمرقندية في الاستعارات (بلاغة) طبع حجر ١٢٨١هـ.

٩- "ضوء الشموع على شرح المجموع" (فقه مالك) طبع مصر ١٣٠٤ هـ

(١١) الأعلام للزركلي ٦٨/٧.

١٠ – "الكوكب المنير" (فقه مالك) ١٣٢١هـ.

١١- "المجموع مع شرح له"، ويقع في جزأين، ١٣٠٤ هـ.

١٢- "مطلع النيرين"، ويليه: "الدرة الفريدة على الكلمات التوحيدية"، لعلي السعيدي (فقه مالك).

١٣ – "مناسك الأمير".

١٤- "ثبت الأمير": (في شيوخه الذين تلقى عنهم، وأجازوه، وشهدوا بفضله، وعلمه).

(ب) المخطوطة:

ومن مؤلفاته، التي لم تر النور إلى الآن:

١- "الإكليل، شرح مختصر خليل" (فقه مالك).

٢- "ضوء الشموع على شرح المجموع".

٣ – "تفسير المعوذتين".

٤- "تفسير البسملة".

٥- "رسالة في معنى الآية الشريفة: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ "، وهو الذي أنهيت تحقيقه، وسيُطبع قريبًا – إن شاء الله –.

٦- "انشراح الصدر، في بيان ليلة القدر".

٧- "تفسير سورة القدر"، وهو ما نقوم بتحقيقه – إن شاء الله –.

وفاته:

توفي الأمير – رحمه الله – بعد حياة حافلة بالعلم، في يوم الإثنين، عاشر ذي القعدة سنة اثنتين، وثلاثين، ومائتين، وألف من الهجرة النبوية الشريفة. ودفن – رضوان الله عليه – بمدافن القاهرة، بالقرب من عمارة السلطان قايتباي.

ومما قيل في رثائه بعد موته:

حلف الزمان لا يأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفِّر

فرحمه الله، رحمة واسعة، وغفر لنا وله، وأسكننا وإياه فسيح جناته... آمين.

دراسة عن كتاب تفسير سورة القدر.

وصف المخطوط:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب، على نسختين خطيتين، وفيما يلي وصفهما:

١- نسخة خطية، محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود، بالرياض، تقع في ٣١ صفحة، برقم ٢٢٨١ مسطرتها ١٧ سطرًا في كل صفحة ١٦/٢٢سم.

خطها نسخي واضح جميل، وقد نسخها: أحمد الأنباسي، الشافعي، الشاذلي.

وتاريخ نسخها – كما ذكر في نهاية المخطوط – هو يوم الخميس المبارك، لتسعة أيام خلت من شهر شوال، سنة ١٢١٩ هـ. وجعلت هذه النسخة أصلًا للتحقيق، وذلك لأنها قريبة من عهد المؤلف، ولأن ناسخ المخطوط، كان دقيق النظر، والملاحظة ؛ لذا لا نجد فيها الخطأ، إلا نزرًا يسيرًا.

كما أن هذه النسخة، عليها هوامش مفيدة، تدل على ثقافة الناسخ، ورمزت لها بحرف: «أ».

٢ – أما النسخة الثانية، فهي خطية – أيضًا – محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض برقم ١٥٩٨/خ. مسطرتها ٣٥ سطرًا في كل صفحة، وخطها نسخ وعليها تعليق، كتبها الناسخ: عبده علي أبو غياث، في شهر شوال، من عام ١٢٣٦هـ. يبدو أن هذه النسخة منقولة من الأولى، حيث قارنتها، فلم أجد فرقاً بينهما، إلا النزر اليسير، ورمزت لها بحرف: «م»..

اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف:

جاء اسم الكتاب واضحًا، على صدر الوجه الأول من المخطوطتين، اللتين سبق وصفهما: "تفسير سورة القدر"، وبهذا الاسم ذكرته جميع المصادر، التي ترجمت المؤلف كما سبق في ترجمته.

وبهذا لا يبقى مجال للشك، بأن هذا الكتاب، الذي بين أيدينا، هو: « تفسير سورة القدر » لمحمد بن محمد الأمير. كما تؤكد اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى المؤلف، الدليلين التاليين:

١- وجود عنوان الكتاب كما أثبته، واسم المؤلف.

٢ - وجود أسماء كتب أخرى للمؤلف أحال عليها، في ثنايا هذا الكتاب (١٢).

موضوع الكتاب، وقيمته العلمية:

لا ريب أن المكتبة القرآنية تحظى بكتب كثيرة، لها ذيوع وشهرة، وبعض الكتب مرت بمراحل كثيرة، واتخذت أشكالًا متباينة، وإن كانت كلها تهدف إلى خدمة القرآن الكريم، وتنفيذ عهد الله الذي أخذ على الذين أوتوا الكتاب، ليبيننه للناس ولا يكتمونه، وكتابنا هذا يمثل عصارة تلك الكتب وخلاصة جهود العلماء السابقين وفيه صفوة المسائل اللغوية، والدراسات العلمية، ما هو إلا تفسير ناجح، تعرض لتفهم هداية الله في كتابه، بصدد: « تفسير سورة القدر».

ولقد عرف المفسر كيف يستفيد من هذا التراث الطويل، فنسقه ورتبه، وجمع مادته؛ ليضعها بين أيدي المهتمين في هذا العلم، وإن الجمع والترتيب هما السمة الغالبة على الكتاب، وفيما يلي أكشف النقاب على أهمية هذا الكتاب:

١- يستطيع الباحث أن يطلع في هذا الكتاب على آراء العلماء المختلفة في إعراب الآية، وما كان لهم من أقوال فيها على أنه لم يكن ليكتفي بالغرض دون أن يبين ما لها وما

(١٢) انظر مثلًا إحالته إلى كتابه : « تفسير المعوذتين" وكإحالته إلى رسالته في البسملة ص١٧.

عليها من جهة الصناعة والمعنى، وإذا صادفه إعراب كلمة كان لا يألو جهدًا في عرض كل ما قيل فيها.

٢ – يجد طالب مفردات اللغة بغيته في هذا الكتاب ؛ فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن، وأصولها، واشتقاقاتها، وتطورها، واستعمالاتها.

٣ – اعتنى بالقراءات القرآنية وأوجه تخريجها ونجد إلى جانبها آراء العلماء في توجيهها، يقف الأمير مرجِّحًا معللاً مختارًا حاكمًا عليها بروح العالم المتفهم لأبعاد اللغة وما تحتمله.

٤– نلتقي في الكتاب بنصوص عديدة نادرة من كتب قد لا نجدها متناولة بين أيدينا والمؤلف حريص على الاقتباس والنقل عن علماء اللغة العربية والتفسير.

٥– يطلع القارئ في الكتاب على طرائق البحث ومناهجه ويتعرف على أصول الحوار والمناقشة عند العلماء المسلمين – خاصة المتأخرين منهم – ولعل هذا نابع من خطة الأمير في كتابه، فهو لا يسوق المعلومات عرضًا دون أخذ ورد وإنما نجده يعلل رأيه ويرجِّحُ مذهبه.

٦– الكتاب غني بشواهد العربية؛ فقد ضمن كثيرًا من هذه الشواهد النادرة التي لا نقف عليها في كتاب واحد، وهذا يدل على سعة اطلاع المؤلف واهتمامه بتعزيز مذهبه أو الدفاع عنه.

٧ – نلمح في الكتاب كثيرة من الإشارات البلاغية، وهذا في الحقيقة يعزز من قيمة الكتاب، فالقارئ فيه قد يطمح إلى التعرف على سر التعبير القرآني.

٨– يلقي الكتاب ضوءًا على المرحلة الأخيرة من مراحل التأليف في التفسير فلقد أصبح شغل أعلام هذه الفترة أن يجمعوا آراء المتقدمين من ناحية وينسقوا فيما بينهما من ناحية أخرى ويبينوا الضعيف والقوى منها من ناحية ثالثة، والكتاب خير معين على التعرف على مرحلة مهمة من مراحل مسيرة الكتب الكثيرة في فنون مختلفة فمن خلاله نقرأ الجهود المضنية التي بذلها العلماء.

٩- ركز المؤلف على المباحث العقدية في أصول الدين: كالنبي – عليه السلام –، والمعجزات، وأعلام نبوته، وإمارات بعثته، وغيرها من مهمات الدين، ويبين موقفه صـراحةً من هذه المباحث.

١٠ – هذه المميزات وغيرها كانت هي الدافع وراء تحقيق هذا الكتاب وإخراجه.

عملي في التحقيق:

١- قارنت بين نسختي الكتاب، مبينًا ما في كل نسخة من الزيادات أو النقص محاولًا إخراج النص صحيحًا محققًا.

٢- قمت بترقيم الآيات القرآنية الكريمة الواردة بالكتاب وعزوتها إلى سورها في المصحف الشريف.

٣- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الكتاب من الكتب المعتمدة في السنة مع ذكر رأي العلماء فيها صحة وضعفًا ما أمكن.

٤- خرجت الآثار الواردة في الكتاب عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم من علماء السلف – رضي الله عنهم أجمعين – من كتب السنة – أو غيرها من الكتب المتخصصة المعتد بها ما أمكن ذلك.

٥ – ناقشت رأي المؤلف في قضايا وردت في الكتاب، مع ذكر موقف علماء التفسير فيها ومبينًا الصواب منها.

٦- عزوت أقوال العلماء إلى المصادر الموثوقة.

٧- ترجمت للصحابة بخاصة وللإعلام بعامة الذين ورد ذكرهم في الكتاب وذلك عند ورود الاسم أول مرة.

٨- قمت بشرح بعض المصطلحات التي ورد ذكرها في الكتاب وذلك بالرجوع إلى مصادرها الأصلية.

٩- قمت بوضع فهارس متنوعة، وهي كالتالي:

أ- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

ب - فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ج - فهرس الأعلام.

د - ثبت المصادر، والمراجع، التي رجعت إليها، خلال التحقيق، والبحث.

وقد بذلت قصارى جهدي في إخراج هذا الكتاب القيم، محققًا نصوصه ومخرجًا أحاديثه، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وسائر المسلمين، فما أصبت في عملي هذا فمن الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله العفو والمغفرة وتمام التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب يسر يا كريم) [١٣]

الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدرا، وأنزل القرآن رحمة وشفاء وذكرًا، وحث فيه على حسن التدبر والذكرى، والصلاة والسلام على سيد الأنام المختص بمواكب[١٤] ليلة[١٥] القدر والإسرا، وعلى آله وأصحابه وذريته طرًّا، وجميع أمة إجابته، أدخلنا الله من فضله معهم، وحشرنا معهم في زمرتهم يوم القيامة غرا... آمين.

أما بعد، فيقول الفقير: محمد بن محمد الأمير – عفا الله تعالى عنه –، (وغفر له)[١٦]، ولطف به، آمين.

هذا ما يسره / ٢ أ / الله تعالى خدمة لسورة: "القدر"، جعلته عدة للمذاكرة فيها بالجامع الأزهر، والمسجد الأنور [١٧] . عمره الله بذكره، وزاد في تشريفه، ورفعة قدره، آمين. فأقول وبالله المستعان.

---

(١٣) الزيادة من (م).

(١٤) المواكب : جمع مركب وهو الجماعة من الناس يسيرون ركبانًا ومشاة في زينة أو احتفال، وكذلك ركاب الإبل للزينة . القاموس المحيط باب الباء فصل الواو .

(١٥) في (م) ليلتي .

(١٦) الزيادة من (م).

(١٧) الأزهر: جامع أرسى قواعد حجر أساسه: جوهر الصقلي قائد الجيوش الفاطمية سنة ٣٥٩هـ، وسمي بذلك نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وقد اختلفت الآراء في تسميته بالأزهر على أقوال كثيرة .. وقد تطور الأزهر ليصبح بذلك أكبر جامعة إسلامية، وأقدم جامعة في الشرق والغرب، وكان من تطوره أن صدر له اختصاصات، نص عليها القانون المصري عام ١٩٦١م، وجاء فيه : "أن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى، التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي، ودراسته، وتجليته، ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، ومقره القاهرة، ويتبع رئاسة الجمهورية، ويعين له وزير لشئون الأزهر بقرار جمهوري" . راجع : "كنز الجواهر في تاريخ الأزهر"، لسليمان الحنفي الزياتي ص ٢٢، و "الأزهر في ألف عام" للدكتور أحمد عوف ص ٢٧، وما بعدها .

سورة القدر الأرجح أنها مدنية، ورجح بعضهم أنها مكية، فلعله تكرر نزولها تنبيها على مزيد شرف ليلة القدر [١٨].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا ﴾: إما أن يؤتى بها للتأكيد ؛ ردًّا على منكر أو شاك، والمخاطبون فيهم [١٩] ذلك، فقد قالوا: من تلقاء نفسه [٢٠]. ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [٢١]. وقالوا: ﴿ تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [٢٢]، فرد على جميع ذلك بذكر الإنزال، لا أنه مختلق ولا من أساطير الأولين.

وإسناد الإنزال لحضرته العلية، معبرًا ~~لَـ~~بضمير العظمة [٢٣] لمناسبة ذلك للمقام، أي: نحن على ما نحن عليه من العظمة أنزلناه، ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [٢٤] فضلا عن أن ينزلوا به. وقد أورد بعضهم

---

(١٨) اختلف المفسرون فيما بينهم في كون هذه السورة من قبيل المكي أو المدني، فذكر ابن الجوزي في: "زاد المسير" ٩/١٨١ ، أن السورة فيها ~~قولان:~~قولان:

~~أحدهما:~~أحدهما: أنها مكية، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وإلى ذلك مال الماوردي في النكت والعيون ٤٨٩/٤، وقال : "هو قول الأكثرين"، والسيوطي في: "الإتقان" ٣٦/١، وابن كثير في: "تفسيره" ٥٦١/٤.

~~الثاني:~~الثاني: أنها مدنية، قاله الضحاك، ومقاتل، والصنعاني في: "تفسيره" ٣٨٦/٣.

أما الزركشي في ~~كتابه:~~كتابه: "البرهان في علوم القرآن" ١٩٣/١ – فقد عقد فصلًا في ذكر ما نزل من القرآن بمكة، ثم ترتيبه، فعدّ سورة: "إنا أنزلناه"، من السور المكية، نزلت بعد : "عبس وتولى" وقبل: "والشمس وضحاها"، وأرى أن أولى الأقوال في ذلك و أرجحها – والله أعلم – أن السورة مكية، باعتبار أنها تخبر عن إنزال القرآن الكريم، من لدن حكيم خبير، وذلك في ليلة القدر، والمناسبة لهذا الإخبار تقدمه، لا تأخره في السور المدنية، وعلى ذلك فلا معنى لقول المصنف، "لعله تكرر نزولها"، حيث إن الشرف ومزيده وارد مع عدم التكرار .

(١٩) يعني أن المخاطبين فيهم ذلك الإنكار، أو هذا الشك.

(٢٠) أي أن القرآن الكريم، المنزل من عند محمد ﷺ، وليس وحيا من الله.

(٢١) [سورة الفرقان، الآية: ٥]، والأساطير : الأحاديث لا نظام لها، جمع إسطار وإسطير بكسرهما، وأسطور، وبالهاء في الكل، القاموس المحيط، باب الراء، فصل السين، وما بينهما.

(٢٢) [سورة الشعراء : من الآية ٢١٠] وتمام الآية: "وما تنزلت به الشياطين".

(٢٣) الضمير: (نا)، في (إنَّا).

(٢٤) [سورة الشعراء، الآيات : ٢١٠، ٢١١، ٢١٢].

بحثًا نظير ما نحن فيه /٣أ /، وهو التوكيد بالقسم في: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [٢٥]. وهو أن المؤمنين [٢٦] يصدقون خبر المولى بلا قسم ولا توكيد، والكافرون يعاندون ولو تعددت الأقسام والتأكيد، فما فائدة القسم والتأكيد في ~~القرآن؟~~القرآن؟

والجواب: كما قال النبتيتي [٢٧]: منع الأخير، فإن عادتهم الانقياد للأقسام والتأكيدات، فربما حصل لهم هداية بسبب ذلك، على أن فائدة « إنا » لا تنحصر في التأكيد للرد، بل قد تكون لغير ذلك كما بسطه السعد [٢٨] في المطول[٢٩] نقلا عن الشيخ عبد القاهر[٣٠] كالترغيب في تلقي الخبر، والتنبيه بعظيم قدره وشرف حكمه.

و «نا»: يحتمل أنها للمتكلم ومعه غيره، فإن الله أنزله والملائكة لهم مدخلية في إنزاله ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾[٣١] ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [٣٢] /٢م/ فيكون نظير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ [٣٣]، أي: "أنا، وملائكة قدسنا، أنزلناه"، وعلى فرض أن الإسناد

---

(٢٥) [سورة النجم، الآية : ١١].

(٢٦) في (م) المتقين .

(٢٧) هو : علي بن عبد القادر، النبتيتي، المصري، الحنفي، عالم مشارك في الميقات، والحساب، والفرائض، والأدب، والنحو، والصرف، له مصنفات عدة منها : "شرح على الرحبية"، في الفرائض، توفي سنة ١٠٦٠هـ. خلاصة الأثر ١٦١/٣، معجم المؤلفين ١٢٦/٧.

(٢٨) هو : مسعود، بن عمر، بن عبد الله، التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان، له مصنفات منها : "تهذيب المنطق"، "المطول في البلاغة"، توفي سنة ٧٩٣هـ، بغية الوعاة ٢/ ٢٨٥، مفتاح السعادة ١/ ٢٠٥.

(٢٩) المطول : هو شرح لسعد الدين التفتازاني، على: "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان"، للخطيب القزويني . كشف الظنون ١٧٢٢/٢.

(٣٠) هو : عبد القاهر بن عبدالرحمن أبو بكر الجرجاني، النحوي، المشهور، كان من كبار أئمة العربية، من تصانيفه : "المغني في شرح الإيضاح"، والشافية في إعجاز القرآن"، و"دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة"، توفي سنة ٤٧١هـ. سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٨، فوات الوفيات ٣٦٩/٢.

(٣١) [سورة الشعراء، الآية : ١٩٣].

(٣٢) [سورة النحل، من الآية: ١٠٢].

(٣٣) [سورة الأحزاب، جزء من الآية : ٥٦].

للملائكة مجازي، فلا مانع من الجمع بين /٤ أ/ الحقيقة والمجاز العقلي[٣٤] في الإسناد كأن يقال: "يبني الأمير وعملته المدينة".

ولا يعترض بالجمع بين القديم والحادث في تعبير واحد، فإنه حاصل في ضمير يصلون ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾، [٣٥]، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٣٦]، ونحوه [٣٧].

وأما قوله – صلى الله عليه وسلم — للخطيب: «بئس الخطيب» [٣٨] لما قال: «من يطع الله ورسوله فقد اهتدى، ومن يعصهما فقد غوى » فلأن الخطابة محل إطناب، وقيل: وقف على قوله: « ومن يعصهما»، قبل الجواب [٣٩].

ويحتمل أن: "نا"، للمعظم نفسه، فإن كانت مشتركة حقيقة، في المعظم نفسه، كمن معه غيره فظاهر، وإن كانت في المعظم نفسه مجازًا، تشبيهًا له بالجماعة، أو استعمالًا لاسم الكل في الجزء، فلا يرد أن التشبيه والكلية الجزئية محالات في حقه – تعالى – لأنه إنما يلزم المحال لو كانت متشابهة، وكلية، وجزئية، حقيقة / ٥ أ/ وهذا أمر اعتباري، يعتبر علامة مصححة

(٣٤) الحقيقة في اصطلاح الأصوليين هي : اللفظ المستعمل في المعنى، الذي وضع له في اصطلاح التخاطب، والمجاز في اصطلاحهم – أيضًا – هو : اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، في اصطلاح المتخاطبين ؛ لعلاقة بينه وبين المعنى الموضوع له، مع وجود قرينة، تمنع إرادة المعنى الحقيقي، الذي وضع له ذلك اللفظ .
كشف الأسرار على أصول البزدوي ٦٠/١ وما بعدها، شرح ابن ملك للمنار ٣٦٩/١ . إرشاد الفحول ص١٤، ٢٥

(٣٥) [سورة التين، الآية: ٨].

(٣٦) [سورة المؤمنون، الآية: ١٤].

(٣٧) لا داعي للتعرض لمسألة المجاز في : "أنزلناه "، وإنما هو من باب التغليب، كما في إطلاق : "العمران"، على عمر وأبي بكر، و: "القمران " على الشمس والقمر، و: "الأسودان" على الليل والنهار، أو على التمر والماء، كذلك هنا، فإن الملائكة إذا كانوا داخلين في الضمير: "نا"، فمن باب التغليب، ثم إنه لا داعي – أيضا – أن نتعرض لكون الضمير للمتكلم المفرد، ومعه غيره؛ لأنه يكون للمفرد المعظم نفسه – أيضًا –، فلماذا يختص بهذا المعنى؟! وبهذا لا نتعرض لهذا الإشكال، وتلك التأويلات .

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، رقم ٤٨، وأبو داود، كتاب الجمعة، باب ٢٣، وأحمد، في مسنده ٢٥٦/٤، ٣٧٩، والبيهقي، في السنن ٨٦/١ و ٢١٦/٣، والحاكم، في المستدرك ٢٨٩/١

(٣٩) لعل العبارة فيها نقص، وأصلها مثلًا : "وقيل ذمه الرسول – عليه السلام – لأنه وقف على قوله : "ومن يعصهما"، قبل الجواب، أي : قبل جواب الشرط (مَنْ) وهو: "فقد غوى" .

منسّق:دون تمييز

للاستعمال[٤٠]، وهذا كما أجاز الأشاعرة [٤١] وصفه تعالى بصفات الأفعال الحادثة: كالخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، مع أن اتصافه بالحوادث محال، لكن هذه أوصاف اعتبارية، لا صفات حقيقية قائمة بالذات، حتى يلزم المحذور"[٤٢].

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: يصل ابن كثير [٤٣] من السبعة هذه الهاء، بواو الإشباع على أصله، وغيره بقصرها. والضمير للقرآن، قال الإمام الرازي [٤٤] اتفاقًا.

قال الشهاب الخفاجي [٤٥]: وكأنه لم يعتد بقول من قال: "إنه لجبريل" أو غيره لضعفه،

---

(٤٠) هذا الاسترسال، أرى – والله أعلم – أنه لا داعي له، حيث إن الأمر في الآية أوضح مما ذهب إليه المصنف، واستدل عليه بما ذهبت إليه الأشاعرة .

(٤١) الأشاعرة : ينسبون إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ومن المعلوم أنه كان تلميذًا لأبي علي الجبائي، شيخ الاعتزال في زمانه، وعاش أبو الحسن في الاعتزال قرابة الأربعين سنة، حتى صار للمعتزلة إمامًا، ولكنه اختلف مع الجبائي في بعض أمهات المسائل، فكان سبباً للانفصال، وبعد ذلك التف حول أنصاره وسموا بالأشعرية، وكان لهم منهجهم الخاص في التأويل وغيره، ولكن . الله هداه إلى طريق السلف ومنهجهم كما أثبت ذلك في كتابه الإنابة عن أصول الديانة . تاريخ بغداد ٣٤٦/١١، والبداية ١٨٧/١١، وفيات الأعيان ٢٨٤/٣، شذرات الذهب ٣٥/٧.

(٤٢) منهج الأشاعرة : ذهب أكثرهم إلى تقديم الجانب العقلي على الجانب السمعي، باعتبار أن العقل هو الأساس لإثبات مسائل العقيدة، لذلك اتبعوا منهجًا فلسفيًّا، فكانت النتيجة أنه جاء أقل وضوحًا وقوة، لأنه في أكثر الأحوال ينبني على الجدل لا على الإقناع، وأنه لا يصلح للعلماء ولا للعامة، بل هو أعجز عن إقناع المتكلمين أنفسهم. منهاج الأدلة، لابن رشد ص٩.

(٤٣) هو: عبد الله بن كثير بن المطلب أبو محمد، وقيل أبو معبد، إمام أهل الكوفة في القراءة، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٢٠ هـ. غاية النهاية ٤٤٣/١، وفيات الأعيان ٢٤٥/٢.

(٤٤) هو: محمد بن عمر فخر الدين الخطيب، الرازي، فقيه، شافعي المذهب، أشعري العقيدة، له عدة مصنفات منها: "مفاتيح الغيب في التفسير"، "معالم أصول الدين"، توفي سنة ٦٠٦هـ. وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ص١١٥.

(٤٥) هو : أحمد بن محمد بن عمر، أبو العباس، شهاب الدين، الخفاجي، المصري، الحنفي، لغوي، أديب مشارك، من مصنفاته : "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، والنادر الحوشي القليل"، و " ديوان العرب في ذكر شعراء العرب"، توفي ١٠٦٩هـ. فهرس الفهارس ٢٨٠/١٠، هدية العارفين ١٦٠/١، معجم المؤلفين ٢ / ١٣٨.

وفي الإضمار من غير تقدم ذكر تنبيه، كما قال القاضي البيضاوي[٤٦] – على عظم قدره، وشهرة أمره – حتى كأنه لا يغيب ولا يحتاج للتصريح، كما عظم إسناد إنزاله لحضرته بعنوان العظمة، وتأكيد الاعتناء سابقًا [٤٧]/٣م/، ولاحقًا بتعظيم الليلة التي أنزل فيها، وأنها /٦أ/ تنزل فيها الملائكة، والروح المأذون لهم، لا الشياطين المعزولون ~~،~~ كما زعموا.

قال الشهاب: "فإن قلت: كون الضمير للقرآن، والضمير من جملة القرآن يقتضي عوده على نفسه، كما أن الإشارة في نحو: «ذلك الكتاب» يقتضي الإشارة بذلك لذلك نفسه، فإن لفظ: « ذلك » من الكتاب، ويقتضي – أيضا – الإخبار بجملة: « إنا أنزلناه » عن نفسها"[٤٨].

قلت: قال أستاذ مشايخنا السيد عيسى الصفوي [٤٩] – قدس سره –: " أنه لا محذور فيه لجواز قولك: "أتكلم" مخبرًا عن التكلم، بقولك: "أتكلم"، وفيه ~~كلام~~ « كلام» وقد أفرده الجلال الدواني[٥٠] بالتأليف، ومن ذلك، قول المتكلم: « كلامي صدق يشمل هذه الجملة، وقد لا

(٤٦) هو: عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين أبو الخير، البيضاوي، كان إمامًا، مبرزًا، صالحًا، متعبدًا، زاهدًا، له تصانيف، منها : "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بتفسير البيضاوي، و"المنهاج في أصول الفقه"، توفي سنة ٦٨٥ هـ. طبقات الشافعية الكبرى ٥٩/٥، البداية والنهاية ٣٠٩/١٣.

(٤٧) ذكر ذلك البيضاوي، في تفسيره لهذه الآية – ٥٦٩/٢ – إذ قال : "الضمير للقرآن فخمه بإضماره، من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح، كما عظمه بأن أسند إنزاله إليه" .

(٤٨) هذا الكلام تمحل ومماحكات لا فائدة منها، بل قد تضيع اللب المقصود، وهو يؤدي إلى الدور، الذي لا نهاية له كما سيأتي بيانه .

(٤٩) هو : عيسى بن محمد بن عبيد الله، أبو الخير، قطب الدين، الحسني، الحسيني، الإيجي، المعروف بالصفوي، فاضل، متصوف، من الشافعية، هندي الموطن، له مصنفات، منها : "تفسير سورة عمّ إلى آخر القرآن توفي سنة ٩٥٣هـ. شذرات الذهب ٢٩٧/٨، والأعلام ١٠٨/٥.

(٥٠) هو : محمد، بن أسعد، الصديقي، جلال الدين، الدواني، الشافعي، فقيه، متكلم، مفسر، له مصنفات، منها : "الأربعون السلطانية، في الأحكام الربانية"، "وشرح التهذيب"، للتفتازاني، في المنطق، توفي سنة ٩٢٨ هـ. الضوء اللامع ١٣٣/٧، البدر الطالع ١٣٠/٢.

يتكلم بغيرها، والظاهر أنها لا تكفي في وجود الموضوع، الذي يتوقف صدق الموجبة عليه للدور" [٥١].

نعم إن ألتفت للوجود الفرضي، وأريد بها سلب الكذب، فالسالبة تصدق بنفي الموضوع، فليتأمل.[٥٢] /٧ أ / أو يقال: الضمير يرجع للقرآن، باعتبار جملته، بقطع النظر عن أجزائه، فيخبر عن الجملة بـ: « إنا أنزلناه » المندرج في جملته، من غير نظر له بخصوصه »، والجزء من حيث هو مستقل، مغاير له من حيث هو في ضمن الكل، كما يقال: « الشيء في نفسه، غيره مع غيره».

ولذا قال الكرماني [٥٣]: الجزء قد يجعل علمًا للكل، كما قال: "قرأت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾"[٥٤]: أي السورة كلها، أي: فلا يلزم جعل الشيء علماً على نفسه، ولا يلزم الدور[٥٥]؛ لتقدم الجزء على الكل، وتأخر الاسم عن المسمى، لأن تأخره من حيث كونه اسمًا، كما قال البيضاوي في كون: "الم"، اسم السورة مثلاً، ونظيره لفظ سورة في "سورة

---

(٥١) الدور أي : الدور الذي لا نهاية له، بحيث يكون الشيء متوقفًا وجوده على غيره، وغيره متوقفًا وجوده عليه، دون انتهاء، وهذا ينطبق على رأي الشهاب الخفاجي.

(٥٢) في (م) فاليتأمل، والصواب كما في (أ).

(٥٣) هو : إبراهيم بن إسماعيل الكرماني، عالم، شاعر، له مؤلفات، منها : "التائية في نظم الكافية النحوية، "التائية في نظم الشافية الصرفية " وشرحها المسمى بـ: "الفوائد الجليلة" . توفي سنة ١٠١٦هـ، معجم المؤلفين ١٤/١، ١٥

(٥٤) [سورة الإخلاص، الآية:١].

(٥٥) حقيقة الدور، هو : توقف الشيء على ما يتوقف عليه ذلك الشيء، فإن كان الدور بمرتبة واحدة، سمي الدور المصرح، كما إذا توقف زيد على عمرو، في حالة توقف عمرو على زيد، فكل واحد منتظر صاحبه أن يوجده، وإن كان بمراتب، سمي الدور المضمر، كما إذا توقف (أ) على (ب) وتوقف (ب) على (ج) وتوقف (ج) على (أ)، وبطلانه أنه يلزم عليه كون الشيء الواحد سابقًا على نفسه، مسبوقًا بها. جوهرة التوحيد ص ٨٧، التعريفات للجرجانى ص٩٤.

أنزلناها" [٥٦]، ولفظ القرآن الواقع في نظم القرآن [٥٧]. ولكن أورد [٥٨] على القاضي أنه وقع جزء من حيث كونه اسما فبقي البحث، ولذا منع أصل البحث / ٤م /.

ومستند المنع: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾، [٥٩]وقد تسمي ابنك قبل وجوده، والتأويل[٦٠] وجعلها تسمية معلقة خلاف الظاهر[٦١].

وأجاب الشهاب عما أورد على القاضي، بأن جزئيته من حيث، كونه اسمًا، إنما تنتج تأخره من حيث وصف الجزئية، وهذا لا ينافي تقديم ذاته في نفسه، فليتأمل[٦٢].

ولا حاجة لأن يقال: الضمير راجع له، ما عدا قوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ بل لا حاجة في العربية لمثل هذا التعمق من أصله. اهـ [٦٣] ببعض إيضاحٍ وتصرفٍ.

ثم الإنزال إن كان إنزاله في صحف مطهرة، منسوخة من اللوح المحفوظ: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [٦٤] من الملائكة، حتى وضع في بيت العزة، من سماء الدنيا جملة واحدة فظاهر،

---

(٥٦) [سورة النور، من الآية : ١].

(٥٧) يقصد بنظم القرآن : نسق آياته، وطريقة تعبيره المحكمة، وأول من أطلق هذا التعبير : عبدالقاهر الجرجاني، ويكاد هذا التعبير يختص بالقرآن.

(٥٨) أي : أُخِذَ عليه .

(٥٩) [سورة الصف، من الآية : ٦].

(٦٠) التأويل في اللغة : مأخوذ من الأول، وهو الرجوع إلى الأصل، وتأويل الكلام : أي تفسيره وبيان معناه . البرهان في علوم القرآن ١٤٦/٢، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٣٢٥.

(٦١) الظاهر في اصطلاح الأصوليين هو : اللفظ الذي يدل على معناه دلالة واضحة بحيث لا يحتاج في الوقوف على معناه إلى قرينة خارجية، وقيل هو : اللفظ الذي يدل على معناه دلالة راجحة. التلويح على التوضيح ١٢٥/١، نهاية السول ٦١/٢.

(٦٢) في (م) فاليتأمل، والصواب كما في (أ).

(٦٣) هذا تذييل جيد . أراد المصنف – رحمه الله – الإشارة إلى أنه لا حاجة في العربية لمثل هذا التقعر.

(٦٤) سورة عبس، الآيتان (١٥، ١٦).

وما ذكرنا من أن بيت العزة في سماء الدنيا، هو ما فى الدر المنثور [٦٥]، وغيرها [٦٦] وفي الشيخ زاده [٦٧] على البيضاوي: "أنه في السماء السابعة، فلعله متعدد"[٦٨].

(٦٥) ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ٥٦٧/٨ فيما أخرجه ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن ابن عباس، في قوله : "إنا أنزلناه في ليلة القدر"، قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة، من الذكر، الذي عند رب العزة، حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم جعل جبريل – عليه السلام – يتنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – بجواب كلام العباد وأعمالهم. اهـ.

(٦٦) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٧٣ عن ابن عباس، والنسائي في فضائل القرآن ص٢٧ عن ابن عباس – أيضًا – قال : "فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل – عليه السلام – ينزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – يرتله ترتيلًا"، قال سفيان : "خمس آيات، ونحوها" .

(٦٧) هو : محمد صادق بن عبد الرحيم بن سليمان بن عبد اللطيف الأرذبخاني، الرومي، الحنفي، الشهير بمفتي زاده، مات سنة ١٢٢٣ هـ . هدية العارفين ٢/ ٣٥٥ فهرس دار الكتب المصرية ٢٠٨/٢.

(٦٨) انظر : زاده على البيضاوي ٦٨٠/٤ إذ يقول : كان جبريل – عليه الصلاة والسلام – ينزل من القرآن ليلة القدر من بيت العزة إلى السماء السابعة . اهـ

ثم أنزل متفرقاً بحسب الوقائع، في عشرين سنة، أو ثلاثة وعشرين سنة [٦٩] /٩أ/ بمدة فتور الوحي بين: « اقرأ » و: « المدثر » ؛ ليستفيق ويتشوق[٧٠]، ثم نزل: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾[٧١] بياناً للمراد من: « إقرأ »، وأن المراد: إقرأ على قومك، فهي نبوة، ورسالة معًا، خلافًا لمن قال بتأخر الرسالة، وعاد بتوقيف إلى ترتيبه، الذي في اللوح، كأسماء السور بتوقيف[٧٢]، فإن جبريل كان

---

(٦٩) اختلف العلماء في مدة هذا النزول :

فقيل : عشرون سنة، وقيل : ثلاث وعشرون سنة، وقيل : خمس وعشرون سنة.

ومنشأ هذا الاختلاف، إنما هو اختلافهم في مدة إقامته – عليه السلام – بمكة، فقيل : عشر سنين، وقيل : ثلاث عشرة، وقيل : خمس عشرة، وأقربها إلى الحق والصواب، هو أوسطها، وهو ثلاث وعشرون سنة، وهذا على سبيل التقريب، وأبعدها هو آخرها .

(٧٠) لنزول القرآن على النبي محمد – عليه السلام – مفرقًا فوائد وحكم كثيرة، ذكرها العلماء في مصنفاتهم، بعضها يتصل بشخص النبي – صلى الله عليه وسلم –، وبعضها الآخر، يتصل بالمجتمع الإسلامي، الذي كانت تنزل عليه الآيات ... وبعض هذه الحكم يتصل بالنص القرآني نفسه، ونذكر من هذه الفوائد والحكم ما يلى :

١– تثبيت فؤاد النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإمداده بأسباب القوة، والمجابهة، أمام حملات المشركين، ودسائس المنافقين، كقوله تعالى: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا. ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » [سورة الفرقان، الآية : ٣٢].

٢– رسم صورة المجتمع الآخر، أو الفئات الثانية، من منافقين، ومشركين، وفضح أساليبهم، ونواياهم، ومفاجأتهم بحقيقة ما يقولون ويبيتون ويمكرون، قال تعالى: "يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم . قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون"، [سورة التوبة، الآية : ٦٤].

٣– تسهيل حفظه على الرسول — صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين .

٤– تربية الأمة الناشئة، وإعدادها لبنة لبنة، وآية آية.

٥ الدلالة على إعجازه وإثبات مصدره. علوم القرآن الكريم، د.عدنان زررزور ص٧٤– ٨٠ بتصرف.

(٧١) [سورة المدثر، الآية : ٢].

(٧٢) اختلف العلماء في ترتيب السور على ثلاثة آراء:

أ– ترتيب جميع السور توقيفى، ويستدل أصحاب هذا الرأي، بقصة معارضة جبريل – عليه السلام – القرآن على النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهذا يعني أن جبريل — عليه السلام – كان يقرأ القرآن مرتبًا بسوره وآياته، وأقوى أدلة هذا الفريق، هو : إجماع الصحابة – رضوان الله عليهم – على المصحف العثماني، وحرقهم لجميع المصاحف المختلفة الترتيب في السور .

ب – ترتيب جميع السور اجتهادي، ويستدلون على ذلك، باختلاف مصاحف الصحابة في ترتيب السور، ولو كان الترتيب توقيفيًا لما اختلفوا، وكذلك ما روي عن عثمان – رضي الله عنه – أن النبي – عليه السلام – قبض ولم يبين للصحابة أمر سورتي الأنفال وبراءة، وكانت الأنفال من أول ما نزل في القرآن، وكانت براءة من آخر ما نزل.

يدارسه إياه، كل عام في رمضان، فيمحو الله ما يشاء ويثبت، حتى كان عام وفاته دارسه مرتين [٧٣] إشارة لثبات الأمر هو هو.

وقيل المعنى: ابتدأنا إنزاله [٧٤] على محمد – صلى الله عليه وسلم – تلك الليلة بناء على البعثة في رمضان، ولا ينافيه قولهم: على رأس أربعين سنة.

فقد قيل: "ولد في رمضان"، وعلى أنه في غيره كربيع قيل بإلغاء الكسر، أو جبره على أن بعضهم يرى تنقل ليلة القدر في غير رمضان.

ولما ترك النبي – صلى الله عليه وسلم – البيان، قال عثمان: كانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها؛ من أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب : "بسم الله الرحمن الرحيم"، ووضعتها في السبع الطوال. فهذهة القصة تدل على أن ترتيب القرآن كان أمرًا اجتهاديًّا .

جـ – ترتيب بعض السور توقيفي، والبعض الآخر اجتهادي، وقد وصف الزرقاني، صاحب : "مناهل العرفان" ٣٤٩/١ هذا القول بأنه :"أمثل الآراء، وإليه ذهب فطاحل العلماء".

وأصحاب هذا الرأي، وإن اتفقوا على هذا التقسيم، إلا أنهم اختلفوا في مقدار التوقيفي والاجتهادي.

وعلى أية حال، فإن الذي لا مجال للشك فيه، أن كتابة القرآن، بترتيبه المعروف، في السور والآيات، قد أجمعت عليه الأمة، منذ الجمع الأول، والثاني، وحتى عصرنا الحاضر، لذا نميل إلى الرأي الأول ؛ لأن إجماع الصحابة وإقرارهم، كاف للدلالة على توقيف السور، ولا نعلم عنهم خلافًا . والله أعلم.

البرهان في علوم القرآن ٢٥٧/١ ، الإتقان ١٧٦/١، البيان في علوم القرآن، للمحقق ص١٧٢.

(٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، ١٠١/٦، باب :كان جبريل يعرض القرآن على النبي – صلى الله عليه وسلم – قال مسروق، عن عائشة – رضي الله عنها – عن فاطمة – رضي الله عنها – : أسرَّ إليَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر من أجلي .

(٧٤) هذا الرأي هو الأسلم، وهو المتبادر إلى الأذهان، من أول وهلة، وهو يخرجنا من هذا الخلاف، الذي قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه .

وقيل المراد: أنزلناه في شأن ليلة القدر [٧٥]، والتنبيه على شرفها. والقرآن: اسم للقدر المشترك بين الكل وأبعاضه، فيكون قول عمر [٧٦]، لما كرر نداء النبي /١٠أ/ – صلى الله عليه وسلم – ولم يجبه لشغل، فركض دابته وقال: لقد خشيت أن ينزل فيَّ قرآن[٧٧]، وقول عائشة [٧٨] في قصة الإفك [٧٩]: « إني لأحقر في نفسي من أن ينزل فيَّ قرآن يُتلى»، [٨٠]، وفي القرآن: ﴿مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ [٨١].

قال الشهاب، عند قول القاضي، في ديباجة التفسير [٨٢]: « الحمد لله الذي أنزل..... الخ ما نصه على الذي بيدي منه / ٥م/: « والنزول وإن أستعمل في الأجسام والأعراض [٨٣] لا توصف به الألفاظ إلا باعتبار محالها، والقرآن من الأعراض الغير القارة فلا يتصور إنزاله، ولا بتبعية المحل، فهو مجاز متعارف على مبلغه، كما يقال: نزل حكيم الأمير من القصر، أو التنزيل

---

(٧٥) هذا رأي بعيد ؛ لأنه لو كان كذلك، لعمد نظم القرآن، إلى ذلك مباشرة، دون أن يترك السامع في حيرة، كيف وهو الكتاب المبين؟! .

(٧٦) هو : عمر بن الخطاب، أبو حفص، العدوي، الفاروق، الخليفة الثاني لرسول الله – عليه الصلاة والسلام – أعز الله به الإسلام، توفي سنة ٢٣ هـ. صفة الصفوة، لابن الجوزي ٢٦٨/١، تذكرة الحفاظ، للذهبي ٥/١.

(٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ١٦٠/٥، ١٦١، وكتاب التفسير سورة الفتح ١٨٦/٦، وباب فضل سورة الفتح ٢٣٢/٦.

(٧٨) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، كان فقهاء الصحابة يرجعون إليها، توفيت سنة ٥٧ هـ. طبقات ابن سعد ٣٩/٨ ، الإصابة ٣٤٨/٤.

(٧٩) مذكورة في سورة النور من أول قوله تعالى : "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم .. [الآيات، من ١١ – ٢٠]. وقد نزلت لتبرئة عائشة – رضي الله عنها – .

(٨٠) جاء هذا الأثر في صحيح البخاري ومسلم بمعناه، وإن اختلف اللفظ، وقد جاء برواية : "ولكن ما ظننت أن الله منزل في شأني وحيًا يُتلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يُتلى".

(٨١) [سورة النساء، من الآية :١٢٧].

(٨٢) راجع حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٨٢/٨.

(٨٣) الأعراض جمع عرض، والعرض هو : الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي : محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به، والأعراض على نوعين : قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد، وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالحركة والسكون .
التعريفات للجرجاني ص ١٢٩، باب العين.

مجاز على إيجابه من الأعلى رتبة، إلى عبده تدريجيًّا، فالتجوز في الطرق أو الإسناد. اهـ ما رأيته فيه.

ولا يخلو عن شيء، والذي يظهر أن تقول: « القرآن كلام الله، مقروء بالألسنة محفوظ في الصدور» (٨٤). إن الكلام لفي الفؤاد (٨٥) /١١أ/.

فأما الكلام اللفظي، فهو من الأعراض غير القارة، كما قال الشهاب، ولا يصح أن يعتبر حال النزول، الذي حقيقته حركة من الأعلى إلى الأسفل، ولا باعتبار محله، إلا إذا ثبت أن الملك حال حركة النزول متكلم بألفاظ القرآن الذي نزل به، مثل الوصول إلى النبي ودونه خرط القتاد(٨٦).

فإن ثبت ذلك، فيقال: الحركة، إما كونان، أو كون أول في حيز ثان، وكل خبر من اللفظ، إنما له كون أول في محله، وهو في حيزه الأول، باعتبار كون العرض، فلا تعقل حقيقة الحركة بالتبعية، كما في بياض الجسم لقراريته، ولو تجدد الأمثال إن قلنا بعدم بقاء الأعراض نعم المحل في ذاته يتحرك.

---

(٨٤) هذا تعريف للقرآن الكريم في الاصطلاح الشرعي.

(٨٥) هذا البيت للأخطل، وهو نصراني، ومن المعلوم أنهم يرون أن عيسى – عليه السلام – هو نفس كلمة الله، واتحاد اللاهوت بالناسوت، وغير ذلك من العقائد الفاسدة.

فعلماء السلف لم يرتضوا الاستدلال بهذا البيت في هذا المقام، فيقول ابن القيم – رحمه الله – : "ودليلهم في ذلك بيت قاله فيما يقال : الأخطل النصراني.

يا قوم قد غلط النصارى قبل في معنى الكلام وما اهتدوا لبيان
ولأجل ذا جعلوا المسيح إلههم إذ قيل كلمة خالق رحمن
ولأجل ذا جعلوا ناسوتا ولا هوتًا قديمًا بعد متحدان

القصيدة النونية، لابن القيم، مع شرحها، للدكتور : محمد خليل هراس، ص١٠٠.

(٨٦) مثل أورده لسان العرب، مادة خرط .

والمعنى المقصود منه، هو : ما يسقط عند أكل شيء ما، بضرب للأمر دونه مانع .

وأما إن اعتبرنا الكلام النفسي[٨٧] فالظاهر أنه قادر الذات، قائم بالنفس إجمالًا وتفصيلًا على أن الذهن يقوم به المفصل، ومما يقرب لك ذلك أن رسم البسملة – مثلًا – يكون تدريجيًّا، وإذا نظرت إليه تدريجيًّا وإذا نظرت إليه ببصرك شاهدتها دفعة /٢ أ / واحدة، فكذلك ارتسام الألفاظ في النفوس، فالكلام النفسي قار كالبياض يوصف بالحركة تبعًا لمحله لكنه لا يخرج عن المجاز.

والقول بأن التبعية لا تنافي الحقيقة، كما في راكب الدابة والسفينة، يتحرك بتبعيتها، وليس له التحرك حقيقة، استنادًا لقياسٍ مع الفارق، فإن الراكب جسم، والعرض لو اتصف بالحركة حقيقة، لزم قيام العرض بالعرض [٨٨]، والمشهور منعه.

وأما التجوز في الطرف بحمل التنزيل على الإيحاء فظاهر، نعم الظاهر بعد ذلك كله أنه صار حقيقة شرعية بدليل عدم /٦م/ قبول النفي شرعًا، ومن علامات المجاز صحة النفي [٨٩] على

---

(٨٧) ذهب الأشاعرة إلى أن الله – تعالى – متكلم بكلام قائم بذاته – أزلًا وأبدًا، لا يتعلق بمشيئته، وقدرته، وقالوا : إن ذلك الكلام معنى واحدًا في الأزل، هو الأمر بكل مأمور، والنهي عن كل محظور، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة .

يقول إمام الحرمين الجويني : "الكلام، هو القول القائم بالنفس" .

ولاشك أن هناك اعتراضًا على القول بالكلام النفسي ؛ ذلك أن الكلام، إذا أُطلق فإنما يراد به اللفظ والمعنى جميعًا، وليس المعنى وحده، ولهذا شاهد يدل عليه، وهو قوله – صلى الله عليه وسلم – : "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ، ما لم تتكلم به أو تعمل به"، أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤٩/١١ .

فقد أخبر – عليه الصلاة والسلام – أن الله عفا عن حديث النفس، إلا أن تتكلم، ففرق بين حديث النفس، وبين الكلام، وأخبر أنه لا يؤخذ به حتى يتكلم به، والمراد : حتى ينطق به اللسان، باتفاق العلماء، فعلم أن هذا هو الكلام في اللغة، لأن الشارع، إنما خاطبنا بلغة العرب، فالذي أثبته السلف من إثبات صفة الكلام الحقيقي المسموع، ومن أنه يتكلم متى شاء، كيف شاء، هو ما يتفق مع الأدلة الصحيحة .

شرح المقاصد ٩٩/٢، الإرشاد ص ١٠٤، شرح العقيدة الطحاوية ص١٣٧.

(٨٨) ما قام بغيره، وهو إما أن يطول بقاؤه، ويكون ملازمًا للذات : من بياض، وطول، ونحوه، أو غير ذلك : كالكفر، والعصيان، والإيمان، والطاعة ...

(٨٩) يراجع في هذا: "كشف الأسرار" لعلاء الدين البخاري على أصول البزدوي ٦٤/١.

أن هذا كله باعتبار أحوالنا وحال نزول الملك، وإنزال الوحي مجهول لنا على الحقيقة، والتفصيل ، فتدبر.

وأصل الإنزال، ما كان دفقيًّا لتنزيل تدريجي، هذا هو الغالب عند التجرد عن القرائن، والهمزة، والتضعيف، وإن كانا أخوين في أصل التعدية، لكن الفرق بينهما / ١٣ أ / بذلك معهود كما في أعلمته الخبر وعلمته الحساب، فليتأمل [٩٠].

"في ليلة القدر"، الليلة واحدة الليالي، زادوا ياء في جمعها على غير قياس، كما زادوها في تصغيرها على لُيَيْلِة؛ لأن التصغير والتكسير أخوان، وفي مغني اللبيب[٩١]: زيادة الياء مبنية على ليلاه، بمعنى: ليلة [٩٢]، كما في القاموس [٩٣]، وقل بتصغيرها على الأصل، كما في قول أبي الطيب [٩٤]:

أحاد أم سداس في أحاد لُيَيْلتُنا [٩٥] المنوطة بالتنادى؟ [٩٦]

---

(٩٠) في (م) فاليتأمل، والصواب كما في (أ).

(٩١) كتاب عظيم في النحو، لابن هشام الأنصاري المصري، طبع عدة طبعات، مباحثه مرتبة على حسب حروف الهجاء، وهو من جزأين، وللشيخ الأمير، حاشية عليه.

(٩٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/ ٨٨.

(٩٣) قل الفيروز آبادي في القاموس المحيط، باب اللام، فصل اللام : « الليل والليلاء، من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، أو الشمس، جمعه : ليال وليائل، وليلة ليلاء، وتقصر : طويلة شديدة، أو هي أشد ليالي الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين . اهـ.

(٩٤) أحمد بن الحسين، أبو الطيب، الجعفي، الكندي، الكوفي، المعروف بالمتنبي، الشاعر، المشهور، فاق شعره أهل عصره، ومدح الملوك، وسار شعره في الدنيا، مات مقتولًا سنة ٣٥٤هـ، الوافي بالوفيات ٣٣٦/٦، وفيات الأعيان ١٢٠/١ .

(٩٥) في أ " ليلتنا" ، والصواب كما في م.

(٩٦) البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي :

أحاد أم سداس في أحاد ليبلتنا المنوطة بالتنادي ؟
كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد
أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرقة الهوادي

وفي النبتيتي على الغيطي – [٩٧] في قصة الإسراء، نقلا عن ابن حجر [٩٨]: «أن الليل قاصر على أهل الأرض للراحة، وليس في السماء» وقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [٩٩] كناية عن الدوام. اهـ. فهو نظير بعض ما قيل في: ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [١٠٠]. وقال أهل الهيئة [١٠١]: الليل ظل كرة الأرض في ضوء الشمس، وهو مخروط يمتد في شي من فلك القمر، فهو عرض كالنور يقوم بالهواء /١٤ إ/ والأشعة نور قوي، ومن البعيد قول السنوسي [١٠٢] أنها جواهر متصاغرة متضامنة، ومعرفة السابق خلقًا من الليل والنهار تحتاج لسمع، وقوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [١٠٣] لا يدل لأحدهما، وقد تعرضنا لذلك في تفسير: « الفلق » مما كتبناه للمعوذتين [١٠٤]. وأما ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ

والشاهد من الأبيات "ليلتنا"، والليلة تصغير ليلة وهو من تصغير التعظيم، يقول : "إن هذه الليلة منوطة بيوم القيامة، فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها، إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة – أيضًا – حتى كأنها ست ليال في ليلة على جعل الليلة ظرفًا للست الأخر، فصارت سبع ليال.

يعني أن ليلته دهر بلياليه، وكل ليلة منه أسبوع، وهو نهاية المبالغة في الطول، العرف والطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصف اليازجي، المجلد الأول ص ٢٠٨.

(٩٧) هو : محمد بن أحمد بن على، نجم الدين، الغيطي، السكندري، الشافعي، محدث مشارك في بعض العلوم . من تصانيفه : "مهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين"، و"الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج"، توفي سنة ٩٨٤هـ، شذرات الذهب ٤٠٦/٨، معجم المؤلفين ٢٩٣/٨.

(٩٨) هو : أحمد بن محمد بن محمد، بن علي، شهاب الدين، أبو العباس، ابن حجر، نسبة إلى ما قيل إلى جد من أجداده، كان ملازمًا للصمت، فشبه بالحجر، الهيتمي، السعدي، الأنصاري، الشافعي، العلامة، درس في الجامع الأزهر، وكان من تلاميذه الشيخ زكريا الأنصاري، جاور بمكة، وصار إمامًا للحرمين، توفي سنة ٩٧٣هـ. شذرات الذهب ٨/ ٣٧١، الأعلام ٢٣٤/١.

(٩٩) [سورة الأنبياء، من الآية : ٢٠].

(١٠٠) [سورة هود، من الآية : ١٠٧] [ومن الآية ١٠٨].

(١٠١) علم الهيئة هو علم الفلك، فالسياق يدل عليه.

(١٠٢) هو : محمد بن يوسف، أبو عبد الله بن الحسين، الحسيني، التلمساني، المشهور بالسنوسي، الأشعري، له في العلوم الظاهرة، أوفر نصيب، توفي سنة ٨٩٥هـ .

معجم المطبوعات العربية، والمعربة، لسركيس ص ١٠٥٨.

(١٠٣) [سورة يس، من الآية : ٣٧].

(١٠٤) لم أعثر على هذه المخطوطة، ولعلني أجدها، في المستقبل القريب – إن شاء الله – .

﴾[١٠٥] فمعناه: أنه لا يأتي قبل ما قدر له، وأما ظلمة العدم فشيء آخر، نعم إن قلنا الظلمة عدمية، أي: عدم النور فسابقة.

وإضافتها للقدر: إما بمعنى الشرف والعظم، أو بمعنى تقدير الأمور، أي: إظهار تلك الشؤون في دواوين الملأ الأعلى، ومواكبهم، وإن كان المولى قضى الأمور أزلًا كما علم.

والقدر وإن كان أصله: الإيجاد، والتقدير: تعلق القدرة الحادثة عند الأشاعرة [١٠٦] والقضاء قديم [١٠٧] كما في نظم الأجهوري [١٠٨] /٧م / المشهور، لكنهما نظير الفقير والمسكين، والظرف والجار والمجرور.

وقيل: القدر، بمعنى الضيق، من قوله: « فقدر / ١٥ أ/ عليه رزقه» [١٠٩]، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [١١٠]، لضيق القضاء، بازدحام مواكب الملائكة فيها.

وإن قلنا أن الملائكة جواهر نورانية لطيفة، تتشكل، وتتداخل، فلا مانع أنهم يتشكلون في مواكبها، بلا تداخل ؛ إظهارًا لأبهتها.

---

(١٠٥) [سورة يس، من الآية : ٣٧] .

(١٠٦) والقدرة عندهم لها تعلقات سبعة، منها : الصلوحي القديم، وهو : صلاحيتها في الأزل للإيجاد والإعدام، والنجيزي الحادث، وهو المعبر عنه بالخلق والرزق والإحياء والأماتة، المسمى بصفات الأفعال. الفريدة البهية ص٨٧.

(١٠٧) إرادة الله الأشياء في الأزل، على ما هي عليه، فيما لا يزال، وهو من صفات الذات.

(١٠٨) هو: عطية الله بن عطية، البرهان الثاني، الأجهوري، فقيه، فاضل، ضرير، من أهل أجهور بمصر، له مصنفات، منها : "إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ والمتشابه من القرآن، حاشية على تفسير الجلالين"، توفي سنة ١١٩٠هـ .

خطط مبارك ٣٤/٨، الأعلام ٢٣٨/٤.

(١٠٩) [سورة الفجر، من الآية : ١٦].

(١١٠) [سورة الأنبياء، من الآية : ٨٧] .

وإذا وقف القارئ على القدر فالأرجح التفخيم ؛ لزوال علة الترقيق على الكسر، ويقل استصحاب السبب، نعم إن وقف بالرَوْم، أو وجد سبب الترقيق كالياء في الخير، والكسرة في: " الذكر"، والإمالة في: " الدار"، رقَّقَ.

قال في حرز الأماني ووجه التهاني [١١١]:

وترقيقها مكسورة عند وصلهم وتفخيمها في الوقف أجمل أشملا
لكنها في وقفهم مع غيرها ترقق بعد الكسر أو ما تميّلا
أو الباء تأتي بالسكون ورومها كما وصلهم فابل الذكاء مصقلا

وليلة القدر باقية على الصحيح، خلافًا لمن /١٦ أ/ قال برفعها، لحديث: « خرجت لأعلمكم بليلة القدر، فتلاحى [١١٢] فلان وفلان فرفعت » [١١٣].

ورُدّ بأن الذي رفع تعيينها بدليل، أن في آخر الحديث نفسه: « وعسى أن يكون خير لكم، فالتمسوها في العشر الأواخر »، إذ رفعها بالمرة لا خير فيه، ولا يتأتى معه التماس، إن قلت بالرفع بسبب الملاحاة، يقتضي أنه من شؤم الملاحاة، فكيف يكون خيرًا.

قلت: هو كالبلاء الحاصل بشؤم معصية بعض العصاة، فإن تلقى بالرضا والتسليم صار خيرًا.

وإن قلتَ: "فما هو الذي فات بشؤم الملاحاة، وما هو الذي حصل ؟"

قلتُ: "الغاية معرفة عينها، حتى يحصل غاية الجد والاجتهاد في خصوصها، والخير الذي حدث هو الحرص على التماسها، حتى يحيي ليالي كثيرة في الجملة".

---

(١١١) "حرز الأماني، ووجه التهاني في القراءات السبع"، للقاسم، بن فيرة، بن خلف، بن أحمد، الشاطبي، الرعيني، الأندلسي، المتوفى سنة : ٥٩٠هـ ص ٥٧.

(١١٢) بالمهملة، أي : وقعت بينهما ملاحاة، وهي : المخاصمة، والمنازعة، والمشاتمة، والاسم اللحاء، بالكسر والمد. القاموس المحيط، باب الباء، فصل اللام.

(١١٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦١/٣، ١٩/٨، وفتح الباري ٢٦٧/٤، ٤٦٥/١٠، وابن كثير في تفسيره ٤٧١/٤، والسيوطي في الدر المنثور ٥٧٤/٨.

قالوا: "أخفى الرب أمورًا في أمور لحكم ليلة القدر في الليالي لتحيا جميعها، وساعة الإجابة في الجمعة ليدعو /١٧ أ / في جميعها، والصلاة الوسطى في الصلوات ليحافظ على الكل، والاسم الأعظم في أسمائه، ليدعى بالجميع ورضاه في طاعته؛ ليحرص العبد على جميع الطاعات، وغضبه في معاصيه ؛ ليزجر عن الكل، والولي في المؤمنين ؛ ليحسن الظن بكل منهم، ومجي الساعة في الأوقات المخوّف منها دائمًا، وأجل الإنسان عنه / ٨م/ ؛ ليكون على أهبة"، فعلى هذا يحصل ثوابها لمن قامها ولو لم يعلمها

نعم العالم بها أكمل، هذا هو الأظهر.

قالوا: "ويسن لمن علم بها أن يكتمها".

ووجهه: الاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث لم يعينها، وقد قالوا: أعلمه الله بكل ما أخفي عنه، بل في الحديث «تخلَّقوا بأخلاق الله (١١٤).

ثم اختلفوا في لزومها ليلة (١١٥)، كما قيل أنها آخر ليلة في رمضان، العتق فيها بقدر ما مضى، وقيل: أول ليلة منه، وقيل: /١٨ أ/ ليلة النصف من شعبان، وتنقلها في العشر الأواخر أو أوتاره (١١٦).

وهل العدد باعتبار ما مضى، أو ما بقي؟

فيختلف بكمال الشهر ونقصانه أو في جميع رمضان أو في العام كله.

(١١٤) موضوع، قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مخطوطة : "شرح كلمات من فتوح الغيب" للشيخ عبدالقادر الجيلاني ص ٢١، وقال: إنه ليس لله أخلاق . قلت : كذلك فلا يصح وصفه – تعالى – بصفات الحوادث.

(١١٥) أي ليلة بعينها .

(١١٦) الأعداد الفردية .

قال الخطيب [١١٧] في تفسيره [١١٨]: «حتى لو علق طلاق امرأته، أو عتق عبده على ليلة القدر، لا يقع، مالم تنقض سنة، من حين حلقه[١١٩].

يروى ذلك عن أبي [١٢٠] حنيفة [١٢١]. اهـ

قلت: المالكية لا يوافقون على ذلك في الطلاق-؛ لأن قاعدة مذهبهم تنجيز ما علق على مستقبل محقق الوقوع ؛ لئلا يكون كنكاح المتعة [١٢٢]، والمشهور عن أبي بن كعب [١٢٣]،

---

(١١٧) هو: محمد بن أحمد، شمس الدين، الشربيني، القاهري، الشافعي الخطيب، درَّس وأفتى في حياة شيوخه، وصف بالعلم، والزهد، والورع، توفي سنة ٩٧٧هـ .

شذرات الذهب ٣٨٤/٨، خطط مبارك ١٢٧/١٢.

(١١٨) تفسيره المسمى بـ : "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحليم الخبير" .

(١١٩) راجع السراج المنير ٥٤٣/٤.

(١٢٠) هو : النعمان بن ثابت، أبو حنيفة، التيمي، الكوفي، فقيه أهل العراق، وإمام أصحاب الرأي، وقيل إنه من أبناء فارس، وثَّقه ابن معين، وابن المبارك، وغيرهما، توفي سنة ١٥٠ هـ.

تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣، تذكرة الحفاظ ١٦٨/١، طبقات الحفاظ ص٨٠.

(١٢١) ذكر ذلك الأوزجندي في الفتاوى الهندية ٢١٦/١ إذ قال : " ..وعن أبي حنيفة – رحمه الله تعالى –... أنها في رمضان، ولا ندري أية ليلة هي، وقد تتقدم وتتأخر، وعندهما كذلك، إلا أنها متعينة، لا تتقدم ولا تتأخر"، ثم قال : "حتى ولو قال لعبده : "أنت حر ليلة القدر"، فإن قال قبل دخول رمضان، عتق إذا انسلخ الشهر، وإن قال بعد مضي ليلة منه، لم يعتق حتى ينسلخ رمضان من العام القابل عنده، لجواز أنها كانت في الشهر الماضي في الليلة الأولى، وفي الشهر الآتي في الليلة الأخيرة.

(١٢٢) نص على ذلك أبو بكر بن العربي – وهو من المالكية – في أحكام القرآن ١٩٦٨/٤ إذ قال : المسألة الرابعة: من قال لزوجته : أنتِ طالق في ليلة القدر، فللعلماء فيه ثلاثة أقوال، وذكر القول الثالث، فقال : أنها تطلق في حين قوله ذلك، قاله مالك، وليس مبنيًّا على الطلاق بالشك، فإن مالكًا لم يطلق قط بشك، ولا يرفع الشك عند اليقين بحال، وقد جهل ذلك علماؤنا، وإنما تطلق عند مالك، بأن من علَّق طلاق زوجته على أجل آتٍ، فإنها تطلق الآن، لأن الفروج لا تقبل تأقيتًا، ولذلك أبطل العلماء نكاح المتعة، وهذا بمنزلة ما إذا قال لزوجته : أنتِ طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان. اهـ

(١٢٣) هو : أبي بن كعب بن قيس، أبو المنذر، الأنصاري، الخزرجي، أقرأ الصحابة، وسيد القراء، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وقرأ القرآن على النبي – صلى الله عليه وسلم – وتوفي سنة ١٩ هـ.

الإصابة ١٣/١، تذكرة الحفاظ ١٦/١ . وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٧٦/٣.

وابن عباس[١٢٤]، وكثير، أنها ليلة السابع والعشرين [١٢٥].

وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر، التي أعز الله بها الدين، وأنزل ملائكته فيها مددًا للمسلمين [١٢٦]، وأيده بعضهم بطريق الإشارة بأن عدد كلمات السورة، ثلاثون /١٩أ/ كأيام رمضان، واتفق أن كلمة: «هي» تمام سبعة وعشرين.

وأراد الكلمات الأدائية، التي ينطبق بها في أداء التلاوة دفعة، وإن احتوت على كلمات كأنزلناه.

وطريق آخر، هو أن حروف ليلة القدر تسعة، وقد ذكرت في السورة ثلاث مرات، وثلاثة في تسعة، بسبعة وعشرين [١٢٧].

---

(١٢٤) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، الهاشمي، ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعا له النبي – عليه السلام – : "أن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل"، توفي سنة ٦٨هـ.
أسد الغابة ٢٩٠/٣، طبقات القراء، للذهبي ٤١/١، طبقات الحفاظ ص١٨. انظر الدر المنثور ٥٧٦/٨.

(١٢٥) ذكر السيوطي، فيما أخرجه عبد بن حميد، عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "التمسوا ليلة القدر، ليلة سبع وعشرين". الدر المنثور ٥٧٨/٨ .
وفيما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧٦/٣، عن عبد الله بن شريك، قال : سمعت أنسًا وزرًّا يقولان : "ليلة سبع وعشرين" .

(١٢٦) قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [سورة آل عمران، الآيات : من ١٢٢ : ١٢٦]، وغزوة بدر وقعت في السابع عشر من رمضان، من السنة الثانية، من الهجرة كما تؤيده الروايات الصحيحة، وليس في السابع والعشرين منه، وهذا وهم من المصنف.
السيرة، لابن هشام ٦٢٦/٢، تاريخ الإسلام، المغازي ، للذهبي ص٣٧، الفصول في اختصار سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لابن كثير ص ١١٧.

(١٢٧) ذكر ذلك زاده في حاشيته على البيضاوي ٦٧٩/٤ فقال : « والكلمة السابعة والعشرون منها هي لفظ : "هي"، وتلك إشارة إليها، ومنها أن ليلة القدر تسعة أحرف، وذكرها الله في هذه السورة، ثلاث مرات، فيبلغ عدد حروفها سبعة وعشرين، ففيه إشارة إلى أنها هي الليلة السابعة والعشرون. اهـ

ونقل عن بعض أهل الكشف [١٢٨] ضبطها بضبط أول الشهر من أيام الأسبوع، ومع كونه لا مستند له في الحديث، قد اضطربت أقوالهم فيه – أيضًا –. وقال سيدي أحمد زروق [١٢٩]: "لا تفارق ليلة جمعة من أوتار آخر الشهر" [١٣٠]. ونقل نحوه عن ابن العربي [١٣١]، وفي تفسير الخطيب عن أبي الحسن الشاذلي [١٣٢] أنه إن كان أوله الأحد، فليلة تسعة وعشرين، أو الإثنين، فإحدى وعشرين، ثم استعمل الترقي، والتدلي في الأيام /٩م/ فالثلاثاء، سبع وعشرون، والأربعاء[١٣٣]، تسعة عشر، والخميس، خمسة وعشرون /٢٠ أ/ والجمعة، سبعة عشر، والسبت، ثلاث وعشرون[١٣٤]

(١٢٨) يرى الصوفية أن معرفة الحقائق على ما هي عليه، طريقها الكشف والإلهام، الذي ينتمي إلى : " جلاء البصيرة وارتفاع الغطاء، حتى تتضح للإنسان حقائق الأشياء اتضاحًا، يجري مجرى العيان والمشاهدة، التي لا يشكل فيها أحد". إحياء علوم الدين ١٦/٣.

(١٢٩) هو : أحمد بن أحمد بن عيسى، البرنسي، الفاسي، الشهير بزروق، كان فقيهًا متصوفًا ، صاحب التصانيف، ومن تصانيفه : "القواعد في التصوف"، توفي سنة ٨٩٩ هـ، "نيل الأوطار بتطريز الديباج" لأحمد التنبكتي، وهو بهامش "الديباج المذهب" ص ٨٤.

(١٣٠) "شرح زروق على الرسالة"، للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد، القيرواني ٣١٥/١-٣١٦.

(١٣١) هو: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، الأشبيلي، أحد علماء الأندلس، جمع، وصنف، وبرع في الأدب، والبلاغة، من آثاره : "جامع القرآن" . توفي سنة ٥٤٣.

بغية الملتمس ص ٨٢، الديباج المذهب ص ٢٨١، طبقات الحفاظ ص٤٦٨، وراجع أحكام القرآن لابن العربي ١٩٦٥/٤ – ١٩٦٨.

(١٣٢) هو : على بن محمد بن محمد بن خلف، النوبي، المصري مولدًا، والشاذلي، نور الدين، أبو الحسن فقيه، محدث، نحوي، لغوي، له شروح متعددة، توفي سنة ٩٣٩هـ .

هدية العارفين ٧٤٣/١، الأعلام للزركلي ١٦٤/٥، معجم المؤلفين ٢٣١/٧.

(١٣٣) في (م) والأربع، والصواب كما في (أ).

(١٣٤) راجع : "السراج المنير"، للخطيب الشربيني ٥٤٣/٤.

قلت : قد ذكر ابن حجر، العسقلاني في فتح الباري – ٢٦٢/٤ : اختلاف العلماء في ليلة القدر فيحسن بنا ذكره، حيث قال : " .... وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيرًا، وتحصل لنا من مذاهبهم في ذلك، أكثر من أربعين قولًا، كما وقع لنا نظير ذلك في ساعة الجمعة، وقد اشتركتا في إخفاء كل منهما، ليقع الجد في طلبهما .

القول الأول : أنها رفعت أصلًا ورأسًا.

القول الثاني : أنها خاصة بسنة واحدة، وقعت في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

القول الثالث : أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم .

القول الرابع : أنها ممكنة في جميع السنة .

القول الخامس : أنها مختصة برمضان، ممكنة في جميع لياليه .

القول السادس : أنها تنتقل في جميع رمضان .

القول السابع : أنها أول ليلة من رمضان.

القول الثامن : أنها ليلة النصف من رمضان .

القول التاسع : أنها ليلة النصف من شعبان .

القول العاشر : أنها ليلة سبع عشرة من رمضان .

القول الحادي عشر : أنها مبهمة في العشر الأوسط .

القول الثاني عشر : أنها ليلة ثمان عشرة .

القول الثالث عشر : أنها ليلة تسع عشرة .

القول الرابع عشر : أنها أول ليلة من العشر الأخير .

القول الخامس عشر :أنها مثل الذي قبله، إلا أنه إن كان الشهر تامًا فهي ليلة العشرين، وإن كان ناقصًا فهي ليلة إحدى وعشرين.

القول السادس عشر : أنها ليلة اثنين وعشرين .

القول السابع عشر : أنها ليلة ثلاث وعشرين .

القول الثامن عشر : أنها ليلة أربع وعشرين .

القول التاسع عشر : أنها ليلة خمس وعشرين .

القول العشرون : أنها ليلة ست وعشرين .

القول الحادي والعشرون : أنها ليلة سبع وعشرين .

القول الثاني والعشرون : أنها ليلة ثمان وعشرين .

القول الثالث والعشرين : أنها ليلة تسع وعشرين .

القول الرابع والعشرون : أنها ليلة ثلاثين .

القول الخامس والعشرون : أنها في أوتار العشر الأخير .

القول السادس والعشرون : مثله بزيادة الليلة الأخيرة .

القول السابع والعشرون : تنتقل في العشر الأخير .

القول الثامن والعشرون : أرجاه ليلة إحدى وعشرين .

القول التاسع والعشرون : أرجاه ليلة ثلاث وعشرين .

القول الثلاثون : أرجاه ليلة سبع وعشرين .

القول الحادي والثلاثون : أنها تنتقل في السبع الأواخر .

القول الثاني والثلاثون : أن المراد ليالى السبع من آخر الشهر، أو آخر سبعة تعد من شهر.

وورد في الحديث: « إن من أحسن ما يدعى به في تلك الليلة: العفو، والعافية » [١٣٥]، فإن العافية: المعافاة مما يكره، في الدين، والدنيا، والآخرة.

وورد: «من صلى المغرب والعشاء في جماعة، فقد أخذ بحظ وافر من ليلة القدر» [١٣٦].

القول الثالث والثلاثون : أنها تنتقل في النصف الأخير .

القول الرابع والثلاثون : أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة .

القول الخامس والثلاثون : أنها ليلة سبع عشرة، أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين .

القول السادس والثلاثون : أنها في أول ليلة من رمضان، أو آخر ليلة .

القول السابع والثلاثون : أنها أول ليلة، أو تاسع ليلة، أو سابع عشرة، أو إحدى وعشرين، أو آخر ليلة .

القول الثامن والثلاثون : أنها ليلة تسع عشرة، أو إحدى عشرة، أو ثلاث وعشرين .

القول التاسع والثلاثون : ليلة ثلاث وعشرين، أو سبع وعشرين .

القول الأربعون : ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين .

القول الحادي والأربعون : أنها منحصرة في السبع الأواخر من رمضان .

القول الثاني والأربعون : أنها ليلة اثنتين وعشرين، أو ثلاث وعشرين .

القول الثالث والأربعون : أنها في أشفاع العشر الوسط، والعشر الأخير .

القول الرابع والأربعون : أنها ليلة الثالثة من العشر الأخير، أو الخامسة منه .

القول الخامس والأربعون : أنها في سبع، أو ثمان من أول النصف الثاني .

القول السادس والأربعون : أنها في أول ليلة، أو آخر ليلة، أو الوتر من الليل .

وجميع هذه الأقوال التي حكيناها، بعد الثالث فهلم جرا، متفقة على إمكان حصولها، والحث على التماسها" .

وقال ابن العربي : "الصحيح أنها لا تعلم، وهذا يصلح أن يكون قولًا آخر، وأنكر هذا القول النووي، وقال : "قد تظاهرت الأحاديث، بإمكان العلم بها، وأخبر به جماعة من الصالحين . فلا معنى لإنكار ذلك" ...، ثم أردف ابن حجر، بقوله : "هذا آخر ما وقفت عليه من الأقوال، وبعضها يمكن رده إلى بعض، وإن كان ظاهرها التغاير، وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل ... وأرجاها أوتار العشر، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية : ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين ... وأرجاها عند الجمهور : ليلة سبع وعشرين، وقد تقدمت أدلة ذلك". اهـ

(١٣٥) ابن ماجه برقم ٣٨٧١، مجمع الزوائد ١٠/١٧٥، الترغيب والترهيب ١/ ٥٥٥، إتحاف السادة المتقين ٤/٣٥١، وابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق ١/٣٢٣، وكنز العمال ٤٩٥٧.

(١٣٦) الترغيب والترهيب برقم ٤١٢، ومشكاة المصابيح برقم ٦٣٠، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٥٦٧١، وراجع سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٦٣٤١.

وورد: «من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام شطر الليل، فإذا صلى الصبح في جماعة، فكأنما قام شطره الآخر» [١٣٧].

وينبغي لمن شق عليه طول القيام، أن يتخير ما ورد في قراءته كثرة الثواب، كآية الكرسي، فقد ورد أنها أفضل آية في القرآن [١٣٨]، وكالثلاث، أو الآيتين، من آخر سورة البقرة، فقد ورد: « من قام بها في ليلة كفتاه » [١٣٩]، وكسورة: « إذا زلزلت » ورد أنها تعدل نصف القرآن [١٤٠]، وكسورة: «الكافرون»، ورد أنها تعدل ربع القرآن [١٤١] و: «الإخلاص» تعدل ثلث القرآن [١٤٢] / ٢١ أ / و: « يَس » ورد أنها قلب القرآن، وأنها لما قرئت له[١٤٣].

ويكثر من الاستغفار، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، وأنواع الذكر، والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم –، ويدعو بما أحب لنفسه، ولأحبابه، أحياءً وأمواتًا، ويتصدق بما تيسر له، ويحفظ جوارحه عن المعاصي، هذا هو الإحياء الذي يغفر به ما تقدم من ذنبه، لا أنواع اللهو واللعب.

نسأل الله التوفيق والقبول والرحمة بفضله.

---

(١٣٧) الطبراني فى المعجم الكبير ٩٢/١.

(١٣٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني برقم ١٠٩، ومختصر تاريخ دمشق ٣٥٦/٦.

(١٣٩) البخاري في صحيحه ١٠٧/٥، ٢٤٩/٦، ومسلم في صحيحه صلاة المسافرين برقم ٢٥٥، وابن ماجه في سننه برقم ١٣٦٨، والطبراني في المعجم الكبير٢٠٣/١٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٤٠) مصنف عبد الرازق ٣/ ٣٧٢، تاريخ بغداد٣٨٠/١١ ، تفسير ابن كثير ٤٨٠/٨.

(١٤١) مصنف عبدالرازق ٣/ ٣٧٢، تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر العسقلانيج ١٨٩/٥.

(١٤٢) مسلم في صحيحه، كتاب المسافرين برقم ٢٦١، والترمذي في سننه برقم ٢٩٠٠، والترغيب والترهيب ٣٨٠/٢.

(١٤٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم ٢٨٨٧، وعبد الرازق في مصنفه ٣٧٢/٣.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾.

أي: ما مقدار شرفها، بدليل ما بعده، لا حقيقتها، فإن حقيقتها مدة مخصوصة من الزمن، وفي حقيقة الزمن، خلاف مشهور، حتى قيل: أنه من مواقف العقول، ومزالق الفحول، كالروح والمكان، وتطايرهما.

سبحانك لا علم لنا، إلا ما علمتنا.

ولولا خوف من الطول لسقنا في ذلك شيئًا من النقول ~~ب~~وما نقول، وقد تعرضنا لذلك في حواشي الشيخ عبد السلام (١٤٤) /٢٢أ / على جوهرة التوحيد.

والاستفهام هنا للتفخيم والتعظيم، كأنه لا يحاط بقدرها.

قال سفيان بن عيينة (١٤٥) /١٠م/: "إن كل ما في القرآن من قوله: « وما أدراك » أعلم الله به نبيه – صلى الله عليه وسلم –، وما فيه: «وما يدريك» لم يعلمه " (١٤٦).

(١٤٤) عبد السلام بن إبراهيم، اللقاني، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة، فقيه، متكلم، صوفي، من مؤلفاته : "إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد"، توفي سنة ١٠٧٨هـ

خلاصة الأثر ٤١٦/٢ معجم المؤلفين ٢٢٢/٥ .

(١٤٥) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، الهلالي، أبو محمد، الكوفي، الأعور، أحد أئمة الإسلام، قال عنه الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، مات سنة ١٩٨ هـ.

تاريخ بغداد ١٧٤/٩، وحلية الأولياء ٢٧٠/٧، وطبقات الحفاظ ص١١٩.

(١٤٦) البخاري في صحيحه ٢٥٣/٢.

وكما نقل البخاري[١٤٧] في صحيحه[١٤٨] هذا الكلام، عن سفيان تعقبه بعض شراحه[١٤٩] بقوله تعالى في حق ابن أم مكتوم [١٥٠]: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ [١٥١]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [١٥٢] ونحوه، وقد قالوا: لم يخرج – صلى الله عليه وسلم – من الدنيا، حتى أعلمه الله – سبحانه وتعالى – بوقت الساعة، وبكل ما أخفي عنه مما يمكن البشر علمه، وأما التسوية بين علمه، وبين علم الله – تعالي – فكفر كما وضح في محله.

أقول: الظاهر أن مراد سفيان: إعلام الله – تعالى – في ذلك السياق نفسه، كما هنا وكما في آية: ﴿الْقَارِعَةُ ﴾ [١٥٣] وآية: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾ [١٥٤]... ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [١٥٥] /٢٣أ/، و: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [١٥٦]، ونحوها.

---

(١٤٧) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، الجعفي، مولاهم، البخاري، الحافظ، العلم، صاحب الصحيح، والمعول على صحيحة في أقطار البلدان، من آثاره : "التاريخ الكبير"، و"القراءة خلف الإمام"، توفي سنة ٢٥٦ هـ .

تهذيب التهذيب ٤٧/٩، تاريخ بغداد ٤/٢، طبقات الحفاظ ص ٢٥٢.

(١٤٨) سبق تخريجه بهامش رقم (١٣٤).

(١٤٩) قال ابن حجر في تعقيبه (فتح الباري ٣٣٥/٤) ... ومقصود ابن عيينة أنه – صلى الله عليه وسلم – كان يعرف تعيين ليلة القدر، وقد تُعقب هذا الحصر، بقوله تعالى : "لعله يزكى"، فإنما نزلت في ابن أم مكتوم، وقد علم – صلى الله عليه وسلم – بحاله، وأنه ممن تزكى، ونفعته الذكرى". اهـ

(١٥٠) عمرو بن قيس بن زائدة، القرشي، العامري، ابن أم مكتوم، الأعمى، الصحابي، قديم الإسلام، وقد اختلف في اسمه، فقيل : عبد الله، وقيل : عمرو، وهو الأكثر، كان النبي – صلى الله عليه وسلم – استخلفه على المدينة، مات في سنة ١٥هـ. الاستيعاب ٢٦٣/٤، تقريب التهذيب ٧٠/٢، العبر ١٩/١.

(١٥١) [سورة عبس، الآية : ٣].

(١٥٢) [سورة الأحزاب، الآية : ٦٣].

(١٥٣) [سورة القارعة، الآية: ٣] قوله تعالى : "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ".

(١٥٤) [سورة الهمزة، الآية : ٥] .

(١٥٥) [سورة البلد، الآية : ١٢].

(١٥٦) [سورة الانفطار، الآية ١٧].

فلا يرد البحث إن قلت يرد: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [١٥٧] فإنه لم يعلم بها في نفس السياق!

قلت: قوله: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ [١٥٨]، إعلام بها بأنها التي تقرع القلوب.

وقد قال المفسرون: إنه إظهار في موضع الإضمار، لبيان وصفها، ولما تم استطراد طائفة من المكذبين بها، بينت بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [١٥٩] ... إلى آخره.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

ورد أن هذه المدة لابد فيها من ليالي قدر، فيلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره ؟

وأجيب: بأن المراد: ألف شهر، ليس فيها ليلة قدر، ولا مورد للسؤال من أصله، إلا لو كان المراد: ألف شهر من مدة هذه الأمة، وليس بلازم، إلا أن يكون هذا /٢٤ أ / مراد المجيب، أي: التفضيل على مطلق العدد ذاته.

و﴿ أَلْفِ ﴾.

قيل: المقصود منها مطلق الكثرة.

---

(١٥٧) [سورة الحاقة، الآية :٣] .

(١٥٨) [سورة الحاقة، الآية : ٤].

(١٥٩) [سورة الحاقة، الآية : ١٣].

وقيل: أخبر – صلى الله عليه وسلم – بإسرائيل، عبد الله، أو جاهد هذه المدة [١٦٠] وهي ثلاثة وثمانون سنة وثلث، فكأنه استقصر أعمار أمته، فأعطى ليلة / ١١م/القدر، فهي من خصائص [١٦١] هذه الأمة.

ولا يقال: "لابد من تقدير الأمور لغير هذه الأمة – أيضًا – " لأنا نقول: "اللازم المشترك التقدير الأزلي".

وأما إظهار تلك الشؤون في الملأ الأعلى على الوجه المخصوص فلا مانع فيه من الخصوص.

وقيل: حكمة تخصيص العدد أنه – صلى الله عليه وسلم – رأى بني أمية في صورة قردة تثب على منبره الشريف، في بعض مرائية المنامية التي عبرت له فكأنه تأسف على مدة ملكهم وهي هذا القدر، فأعطى ليلة القدر جبرًا /٢٥ أ/، لذلك ذكره السيوطي[١٦٢] في الدر المنثور[١٦٣]، وغيره [١٦٤].

---

(١٦٠) انظر : الطبري في تفسيره ٢٥٩/٣٠ عن مجاهد، ومجاهد في تفسيره ٧٧٣/٢، والقرطبي في تفسيره ١٣٢/٢٠، وابن كثير في تفسيره ٥٦٢/٤ ولم يوثقها، والسيوطي في الدر المنثور ٥٦٨/٨، وزاد نسبته لابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(١٦١) في (م) خصايص .

(١٦٢) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، السيوطي، أحد أئمة الأعلام، صنف، وبرع في التصنيف، ومن آثاره : "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"الإتقان في علوم القرآن"، توفي سنة ٩١١هـ .
حسن المحاضرة ١٥٥/١، البدر الطالع ٣٢٨/١.

(١٦٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٦٩/٨، فيما أخرجه الخطيب، في تاريخه، عن ابن عباس، بلفظ آخر، قال : رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فأوحى الله إليه : "إنما هو ملك يصيبونه"، ونزلت : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، وفيما أخرجه الخطيب – أيضًا – عن ابن المسيب، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أريت بني آمية يصعدون منبري، فشق ذلك عليَّ فأنزل الله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ .

(١٦٤) أخرجه الترمذي في سننه برقم : ٣٣٥٠ عن يوسف بن سعد، قال : "قام رجل إلى الحسن بن علي، بعد ما بايع معاوية، فقال : "سودت وجوه المؤمنين"، أو :يا مسود وجوه المؤمنين"، فقال : لا تؤنبني– رحمك الله – فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾، يا محمد،

يعني نهراً في الجنة، ونزلت : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد " .

قال القاسم : "فعددناها، فإذا هي ألف يوم، لا يزيد يوم ولا ينقص" .

قال أبو عيسى : "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل عن القاسم بن فضل، عن يوسف بن مازن، والقاسم بن الفضل، الحداني هو ثقة، وثقه : يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد : رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث، على هذا اللفظ، إلا من هذا الوجه". اهـ

وقد ساق ابن كثير في تفسيره ٤/٥٦١ – ٥٦٢ هذا الحديث، نقلًا عن الترمذى، ثم قال : "وقد روى هذا الحديث، الحاكم في مستدركه، من طريق القاسم، بن الفضل، عن يوسف، بن مازن، به، وقول الترمذي أن يوسف هذا : مجهول، فيه نظر ؛ فإنه روى عنه جماعة ، منهم : حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويوسف بن عبيد، وقال فيه يحيى بن معين : هو مشهور، وفي رواية، عن ابن معين، قال : "هو ثقة"، ورواه ابن جرير، من طريق القاسم بن الفضل، عن يوسف، بن مازن، كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابًا في هذا الحديث، والله أعلم، ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدًّا. قال شيخنا، الإمام، الحافظ، الحجة، أبو الحجاج، المزي : هو حديث منكر" .

ثم أردف ابن كثير بقوله : "قلت : وقول القاسم بن الفضل الحداني، أنه حسب مدة بني أمية، فوجدها ألف شهر لا تزيد يومًا، ولا تنقص، ليس بصحيح ؛ فإن معاوية، بن أبي سفيان – رضي الله عنه – استقل بالملك، حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة، سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية — رضي الله عنه –، وسمي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم، إلا مدة عبد الله بن الزبير في الحرمين، والأهواز، وبعض البلاد قريبًا من تسع سنين، ولكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة، في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم : اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة، وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل، أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب، والله أعلم .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث، أنه سبق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك، لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم، لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدًّا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية، التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضي من العصا

وقال آخر:

إذا أنت فضلت امرءًا ذا براعة على ناقصٍ كان المديح من النقص

ثم الذي يُفهم من الآية أن ألف شهر، المذكورة في الآية، هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر، هى دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية، ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة ؟! فهذا كله، مما يدل على ضعف الحديث، ونكارته، والله أعلم" اهـ.

وتفضيلها مما احتوت عليه، من مضاعفة ثواب الحسنات، وإجابة الدعوات، وكثرة النفحات، والتجليات، ونزول الرحمات، وغير ذلك مما فصل بعضه أو كله بعد، وإن تساوت حقائق الأزمنة والأمكنة لكن يفضل الله ما شاء بما شاء.

وقد اختلف في المفاضلة بينها، وبين ليلة الإسراء، فإن هذه شرفت بنزول الكلام وليلة الإسراء رأى فيها المتكلم – جل جلاله – حتى قال بعضهم: ليلة الإسراء، أفضل في حقه وليلة القدر أفضل في حق أمته.

وكذا الخلاف بين الليلتين، وبين ليلة مولده الشريف.

فإن مبدأ كل فضل، ومظهر كل تشريف.

قال بعض المحققين: "وعلى تقدير تفضيل إحدى الليلتين على ليلة القدر، فمعناه تفضيل خصوص تلك الليلة ولد فيها بعينها، وخصوص تلك الليلة /٢٦ أ / التي أسري فيها.

وأما نظيرتهما من كل عام فليلة القدر أفضل فلا ثمرة في ذلك باعتبار الحرص على الأعمال، وإنما هو مجرد معرفة قدر واعتقاد لا حرج فيه – إن شاء الله تعالى –.

﴿ تَنَزَّلُ ﴾، أصله تتنزل، قال في الخلاصة الألفية:

وما بتَائَيْن ابْتُدى قد يُقتَصَر فيه على تاكتَبيّن العبر[١٦٥]

والبزي [١٦٦] راوى ابن كثير، من السبعة، يشدد بإدغام التاء [١٦٧] في التاء، إذا وصله بما قبله، فيلزم /١٢م /التقاء الساكنين، مع تنوين شهر.

(١٦٥) "ألفية ابن مالك" في النحو والصرف، للعلامة : محمد بن عبد الله بن مالك، الأندلسي ص٧٠.

(١٦٦) أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن، البزي، المكي، مقرىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، أستاذ محقق، ضابط، متقن، ثقة في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، توفي سنة ٢٥٠هـ .

غاية النهاية ١١٩/١ .

(١٦٧) في (م) يشدد بإدغام التاء إذا وصله بما قبله .

ويجزي قول صاحب: "حرز الأماني":

وإدغام حرف قبله صح ساكن

عسير وبالإخفاء طبق مفصلا [١٦٨]

أي: إخفاء السكون، حتى كأن هناك حركة خفيفة.

﴿الْمَلَائِكَةُ﴾: جمع ملك، والتاء فيه لتأنيث الجمع، وإذا حذفت امتنع صرفه، وبه يلغز[١٦٩]، فيقال كلمة إذا حذف من آخرها حرف أمتنع /٢٧/أ/ صرفها.

وأصل ملك: ملاك.

قال الشهاب في تفسير سورة البقرة: وقد ورد على الأصل، في قول الشاعر:

ولست لأنسى ولا لملاك تنزل من جو السماء فصوبا [١٧٠]

واختلف في وزنه: فقال ابن كيسان [١٧١]: فعال، فالهمزة زائدة، ومادته تدل على الملك والقوة والتمكن.

وقيل: "مفعل، من لاكه: أرسله"، كما في القاموس[١٧٢].

وقيل: "مقلوب من الألوكة، وهي: الرسالة".

---

(١٦٨) "حرز الأماني ووجه التهاني" في القراءات السبع ص٣٣ .

(١٦٩) في (أ) يلفظ، والصواب كما في (م) يلغز بدليل ما بعده .

(١٧٠) قال أبو عبيدة : البيت لشاعر جاهلي، من عبد القيس، تمدح بعض الملوك، كما في الصحاح للجوهري، وقيل: الممدوح النعمان، وقال ابن السيرافي : "البيت لأبي وجزة، يمدح عبد الله بن الزبير، وأنشده الكسائي لعلقمة بن عبدة، يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر".
الصحاح للجوهري مادة : ملك، التكملة والذيل والصلة، لكتاب تاج اللغة، وصحاح العربية للصغاني ٢٣٩/٥، تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٩٧/١ .

(١٧١) هو : محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن، النحوي، عالم بالعربية، نحويًا ولغة، أخذ عن المبرد وثعلب، من آثاره : المهذب في النحو، معاني القرآن، توفي سنة ٢٩٩هـ . تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ص ٥١، بغية الوعاة للسيوطي ١٨/١.

(١٧٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الكاف، فصل اللام .

﴿وَالرُّوحُ ﴾، قيل: جبريل، فهو عطف خاص[١٧٣] لشرفه.

وقيل: "ملَك آخر، عظيم الخلقة".

وقيل: "نوع مخصوص منهم".

وقيل: "خلق آخر غير الملائكة".

وقيل: "أرواح بني آدم".

وقيل: "عيسى ينزل مع الملائكة".

وقيل: "القرآن [١٧٤]"، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [١٧٥] إلى غير ذلك.

﴿ فِيهَا ﴾، فتنفتح [١٧٦] فيها أبواب السماء ؛ لتنزل / ٢٨ أ/ كما ورد.

وبذلك يتحدث الناس عنها، ممن يرى بعض ذلك، وتسطع الأنوار، ويحصل تجلٍّ عظيم، حتى قيل: تعذب المياه الملحة في البحار، ويطلع الله من شاء، ويحجب من شاء.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، فقد تعرضنا في شرح رسالتي "البسملة"، لتصريف كلمة: « رب »، وما يتعلق بها [١٧٧]

﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾

قرئ شاذًّا « من كل أمريء » [١٧٨] أي: من أجل شأن كل إنسان، وما قدر له.

---

(١٧٣) أي : عطف خاص على عام.

(١٧٤) ويرجح الرأي الأول، قوله تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ [سورة النحل، الآية : ١٠٢].

(١٧٥) [سورة الشورى : من الآية : ٥١] .

(١٧٦) في (م) فتفتح .

(١٧٧) لم أقف على هذا المخطوط .

(١٧٨) في (أ) "من كل أمرء، والصحيح كما في (م)، قال تعالى : ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [سورة الطور، من الآية : ٢١] .

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾، أي: ذات سلامة من الآفات، لا يقدر فيها إلا الخير، والتوقف بأنه يقع فيها أفات لابد من تقديرها مردود بما علمت أن التقدير اللازم العام أزلي، والمراد هنا إظهار المقادير في مواكب الملأ الأعلى.

وجاز تخصيصه بأنواع النعم والخبرات وبدائع التفضيل وعظائم /١٣م/ النفحات.

ويحتمل ربط: «هي » ما بعده، وربط: « سلام » بما قبله، أو يقدر له.

وقيل المراد: "سلام /٢٩ أ/ الملائكة على المؤمنين في زيارتهم إياهم، واستغفارهم لهم تداركًا لقولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾[١٧٩] لما بين الله لهم من كمالات المؤمنين ما لا يعلمون".

﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾، قرأ الكسائي [١٨٠] من السبعة بكسر اللام، والباقون يفتحونها، وفخمها منهم ورش[١٨١].

وما بعد: «حتى» داخل حكمًا فيما قبلها، فقد ورد كما في الدر المنثور [١٨٢]، « أن يومها في الفضل، كليلتها، وأن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان، إلا صبيحة ليلة القدر، وتكون صافية نقية»، ولا ينافيه تصفيد الشياطين في رمضان كما توهم، إذ قد تطلع بين قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد على حقيقته.

---

(١٧٩) [سورة البقرة، من الآية : ٣٠].

(١٨٠) هو : على بن حمزة، النحوي، مولى بني أسد، أبو الحسن، الكوفي، إمام في اللغة، والقراءة، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩هـ. غاية النهاية ٥٣٥/١ بغية الوعاة ١٦٢/٢.

(١٨١) هو : عثمان بن سعيد، عبد الله، وكنيته : أبا سعيد، ويلقب بورش، قيل لشدة بياضه، المصري، المقرئ، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الديار المصرية في زمانه، توفي سنة ١٩٧هـ . معرفة القراء ٢٦/١ غاية النهاية ٥٠٢/١ .

(١٨٢) السيوطي في الدر المنثور ٥٧١/٨، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨١.

وقد ورد أن من قال: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع، ورب العرش العظيم»، ثلاث مرات، كان كمن أدرك ليلة القدر [١٨٣] فينبغي الإتيان بذلك /٣٠أ/ كل ليلة.

ونسأل الله – تعالى – من فضله (وكرمه) [١٨٤] العفو والعافية ؛ فإنه عفو ~~ت~~كريم~~ت~~ يحب العفو، آمين.

وصلى الله علي سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، وسلام على المرسلين [١٨٥] والحمد لله رب العالمين.

تمت بحمد الله، يوم الخميس المبارك، لتسعة أيام خلت، من شهر شوال، سنة ١٢١٩هـ على يد كاتبها الفقير: أحمد الأبناسي، الشافعي، الشاذلي.

(١٨٣) كنز العمال برقم ٣٨٦٧، ٣٨٦٨، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤٠٦/٥، واللآلي المصنوعة ١٦٤/١.

(١٨٤) الزيادة من (م).

(١٨٥) الزيادة من (م).

ثبت المصادر والمراجع

- "إتحاف السادة المتقين، بشرح أسرار إحياء علوم الدين" محمد بن محمد الحسيني. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- "الاتفاق في علوم القرآن"، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، دار التراث، القاهرة.
- "أحكام القرآن" لابن العربي، تحقيق على محمد البجاوي. دار الفكر، بيروت.
- "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
- "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" لإمام الحرمين الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، مطبعة السعادة. مصر ١٩٥٠م.
- "إرشاد الفحول" للشوكاني، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.
- "الأزهر في ألف عام" لأحمد عوف، مجمع البحوث الإسلامية، الصادر عن الأزهر ١٤٠٢هـ، القاهرة.
- "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير الجزري، مطبعة الشعب ، القاهرة.
- "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني، حقق أصوله، وضبط أعلامه علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
- "الأعلام" لخير الدين الزركلي، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت.
- "ألفية ابن مالك" في النحو، والصرف، لمحمد بن عبد الله بن مالك، الأندلسي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. دار القلم. بيروت.
- "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ، مصطفى الحلبي، القاهرة.
- "البداية والنهاية"، لابن كثير، دار الفكر العربي، القاهرة.

- "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع" للشوكاني، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، دار السعادة، القاهرة.
- "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي، دار المعرفة، بيروت.
- "تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم" للتنوخي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الهلال للأوفست ١٤٠١هـ، الرياض.
- "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدنية المنورة.
- "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" للجبرتي، دار الجيل، بيروت.
- "تذكرة الحفاظ" للإمام الذهبي، صححه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر، القاهرة.
- "الترغيب والترهيب من الحديث الشريف" للحافظ المنذري، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، قطر.
- "التعريفات"، للجرجاني، مطبعة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٧ هـ.
- "تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، علق حواشيه، وقدم له: عبدالوهاب عبداللطيف، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة ١٩٨٤م.
- "تفسير القرآن"، لعبد الرازق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد، للنشر والتوزيع، الرياض.
- "تفسير التحرير والتنوير"، لمحمد الطاهر بن عاشور، والدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- "التلويح شرح التوضيح"، للتفتازاني، مطبعة محمد صبيح، وأولاده بمصر.

- "تهذيب التهذيب"، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- "الجامع لأحكام القرآن"، للقرطبي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، لابن جرير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- حاشية الشهاب المسمى: "عناية القاضي وكفاية الراضي" على تفسير البيضاوي، للشهاب الخفاجي، بولاق ١٢٨٣هـ، القاهرة.
- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، لأبي نعيم الأصفهاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- "الجريدة البهية"، لأحمد بن أحمد الدردير، طبع: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- خطط علي باشا مبارك المسمى: "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة "، لعلي باشا مبارك، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٠م.
- "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت.
- "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، لجلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الفكر، بيروت.
- "زاد المسير في علم التفسير"، لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، المكتب الإسلامي للطباعة، والنشر، دمشق.
- "السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الحكيم الخبير"، للخطيب الشربيني، بولاق ١٢٩٩هـ، القاهرة.

- "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، لناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
- "سلسلة الأحاديث الضعيفة"، لناصر الدين الألباني، طبع مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت.
- "سنن ابن ماجه"، لأبي عبد الله، محمد بن يزيد، القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى الحلبي، وشركاه، القاهرة.
- "سنن أبي داود"، لسليمان بن الأشعث، السجستاني، تصوير تركيا (الكتب الستة) ١٤٠١هـ.
- "السنن الكبرى"، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- "سنن الترمذي" المسمى، بـ:"الجامع الصحيح"، لأبي عيسى، محمد بن عيسى، بن سورة، الترمذي، تصوير تركيا (الكتب الستة) ١٤٠١هـ.
- "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي، أشرف على تحقيقه، وتخريج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- "السيرة النبوية"، لابن هشام، حققها، وضبطها، وشرحها، ووضع فهارسها: مصطفى السقا، وآخرون، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، لمحمد، بن محمد، بن مخلوف، ط دار الكتاب العربي، بيروت.
- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، لابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- "شـــرح ابن ملك للمنار"، لعز الدين، بن عبد اللطيف، بن ملك، المطبعة العثمانية، الهند ١٣١٥هـ.
- "شـــرح جوهرة التوحيد"، لإبراهيم الباجوري، نســـقه، وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني، راجعة، وقدم له: عبد الكريم الرفاعي، دمشق ١٣٩١هـ.
- "شـــرح زروق على رســـالة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني"، الطبعة الجمالية، مصر ١٣٣٢هـ.
- "شـــرح العقيدة الطحاوية"، للإمام: علي بن أبي العز الحنفي، الطبعة الثالثة، نشـــر المكتب الإسلامي، دمشق.
- "شـــرح المقاصـــد"، لســـعد الدين التفتازاني، مطبعة الحاج محرم أفندي، باســـتنبول ١٣٠٥هـ.
- "الصحاح" إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
- "صـحيح البخاري"، لمحمد بن إسماعيل البخاري، مطبعة محمد علي صـبيح، وأولاده، القاهرة.
- "صـحيح مسـلم"، لمسـلم بن الحجاج، القشـيري، النيسـابوري، تصـوير تركيا (الكتب الستة) ١٤٠١هـ.
- "صـفة الصـفوة"، لابن الجوزي، حققه، وعلق عليه: محمود فاخوري، وخرج أحاديثه: محمد رواس قلعجي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، دار المعرفة، بيروت.
- "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- "طبقات الحفاظ"، السيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- "طبقات الشافعية الكبرى"، لتاج الدين أبي النصر السبكي، الثانية، دار المعرفة، بيروت.
- "طبقات المفسرين"، للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.
- "العرف والطيب في شرح ديوان أبي الطيب"، لناصف اليازجي، دار صادر، بيروت.
- "علوم القرآن"، لعدنان محمد زرزور، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- "غاية النهاية في طبقات القراء"، للجرزي، عني بنشره: ج، برجستراسر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، دار الكتب العملية، بيروت.
- "الفتاوى الهندية"، لنظام، وجماعة من علماء الهند، في القرن الحادي عشر، من الهجرة، وهي في مذهب الإمام أبي حنيفة، وبهامشها فتاوى قاضي خان، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- " فتح الباري شرح صحيح البخاري"، لابن حجر العسقلانى، قرأ أصله تصحيحًا، وتحقيقًا: عبد العزيز، بن عبد الله، بن باز، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة، والإرشاد، الرياض.
- "الفصول في اختصار سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – "، لابن كثير، تحقيق وتعليق: محمد العيد، الخطراوي، ومحيي الدين متو. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.
- "فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة"، لأبي عبد الله، محمد بن أيوب، بن الضريس، البجلي، تحقيق: عروة بدير، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الفكر، دمشق.

- "فضائل القرآن"، لأبي عبد الرحمن، أحمد، بن شعيب، النسائي، تحقيق: سمير الخولي، الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- "فوات الوفيات والذيل عليها"، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، لمحمد، بن الحسن، الحجوي، الثعالبي، المكتبة العملية، المدينة المنورة.
- "فهرس الفهارس والأثبات"، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عناية: إحسان عباس، الثانية ١٤٠٢هـ، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- "القاموس المحيط"، للفيروز آبادي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- "القصيدة النونية"، لابن القيم، مع شرحها، لمحمد خليل هراس، مطبعة الإمام، القاهرة.
- "الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار"، لعبد الله، بن محمد، بن أبي شيبة، حققه، وصححه: عبد الخالق الأفغاني، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، الدار السلفية، الهند.
- "كشف الأسرار على أصول البرزدوي"، لعلاء الدين، عبد العزيز، البخارى، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٤م.
- "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، لحاجي خليفة، دار الفكر ١٤٠٢هـ، بيروت.
- "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، لعلاء الدين، علي، بن حسام الدين، الهندي، البرهان فوري، دار التراث الإسلامي، بيروت.
- "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"، للسيوطي ١٤٠٣هـ، دار المعرفة، بيروت.

- "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، لنور الدين الهيتمي، تصـــوير دار الكتاب، بيروت، من طبعة مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق رياض عبد المجيد مراد وأخرون . الأولى ١٤٠٤هـ . دار الفكر . دمشق .
- مســـتدرك الحاكم على الصـــحيحين للحاكم النيســـابوري – دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ .
- مسند الإمام أحمد لأحمد بن حنبل الشيباني. تصوير تركيا من النسخة الميمنية طبعة
- الحلبي مصر .
- مشـــكاة المصـــابيح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي. تحقيق: ناصر الدين الألباني . الأولى ١٩٩١م. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت .
- المصنف في الأحاديث والآثار لأبى بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني. عني بتحقيق نصـــوصـــه وتخرج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمن الأعظمي. الثانية ١٤٠٣هـ. المكتب الإسلامي. بيروت .
- المعجم الكبير لأبي القاســم ســليمان بن أحمد الطبراني . حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد الســـلفي . الثانية مكتبة ابن تيمية معجم المطبوعات العربية والمعربة، اليوسف إلياس سركيس . دار الكتب الحديثة القاهرة .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصـــار للذهبي . حققه وفهرس له وضـــبط أعلامه وعلق عليه محمد سيد جاد الحق . الأولى . دار الكتب الحديثة . القاهرة .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عبد الله بن هشام . حققه وفصله وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الباز . مكة المكرمة .

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده . مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . القاهرة .
- منهاج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد . تقديم وتحقيق محمود قاسم . الثالثة . نشر: مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة .
- النكت والعيون تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي الماوردي، حققه خضر محمد خضر، راجعه عبد الستار أبو غرة الأولى ١٤٠٢هـ. مطابع مقهوي، الكويت.
- "نهاية السول على المنهاج"، لجمال الدين الأسنوي، و"المنهاج"، للقاضي ناصر الدين، البيضاوي، مطبعة: محمد على صبيح، وأولاده بمصر.
- "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، لأحمد التنبكتي، على هامش الديباج، دار الكتب العلمية، بيروت.
- "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر ١٤٠٢ هـ، بيروت.
- "الوافي بالوفيات"، لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، بيروت.
- "وفيات الأعيان وأبناء الزمان"، لأبي العباس بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.